نَفَثَاتُ القَلَمِ

احتواء

ماريّة عبد الجبار

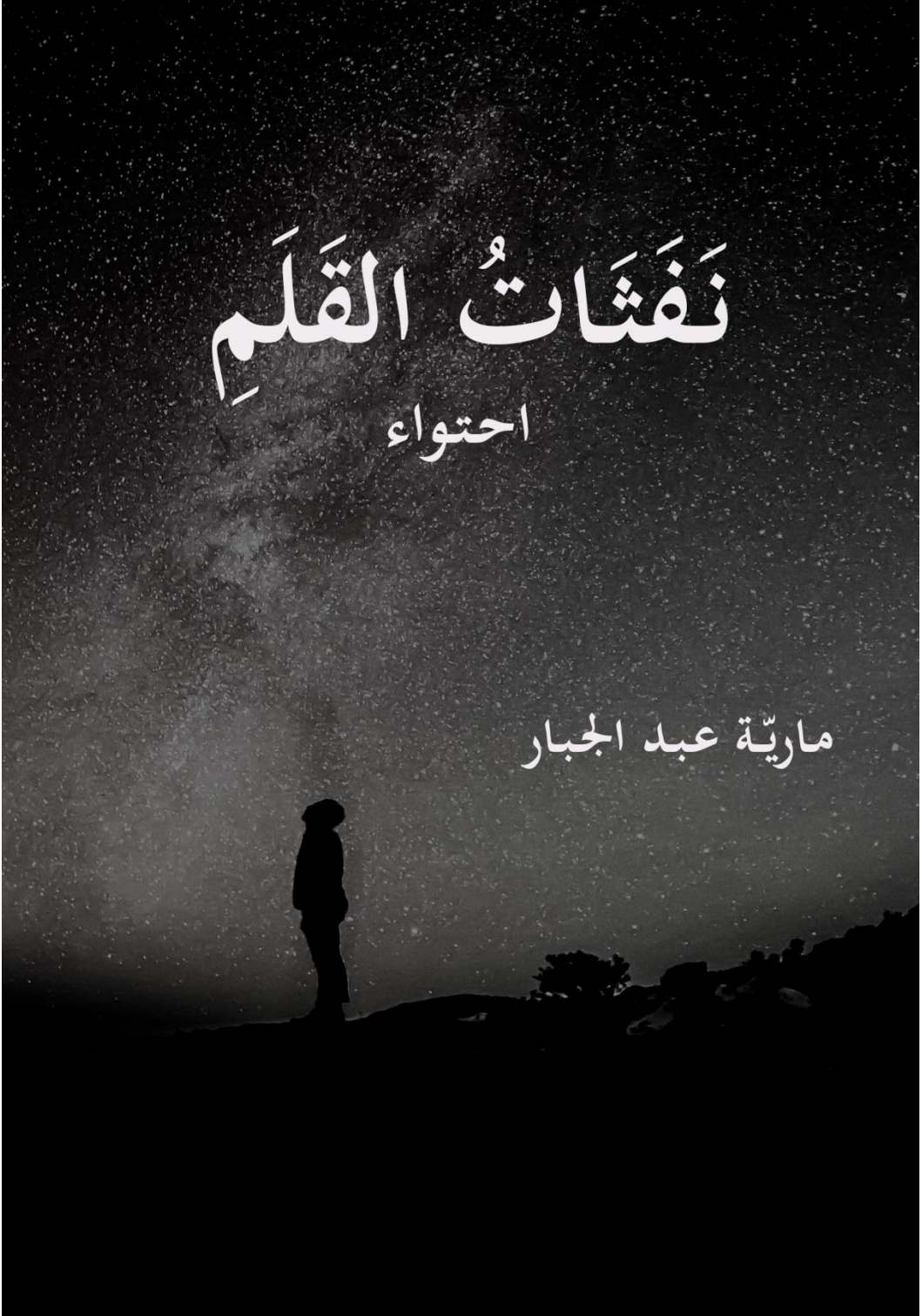

نَفَثَاتُ القَلَم

الكتاب: نفثات القلم

المؤلف: مارية عبد الجبار

تصميم الغلاف: مارية عبد الجبار

عمل الغلاف: عبادة عدارية

مطبعة: دار اليازوري

رقم الإيداع: ٢٠٢٠/٦/٢١٠٦

الطبعة الأولى: ٢٠٢١م

جميع الحقةوق محفوظة للمؤلف © لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه أو استنساخه أو نقله كلياً أو جزئياً في أي شكل أو بأي وسيلة سواء بطريقة إلكترونية أو آلية بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها بدون الحصول على إذن خطي مسبق بالموافقة من المؤلف

ماريّة عبد الجبار

نَفَثَاتُ القَلَمِ

(احتِواء)

أخبرني العَنْدَليبُ عنها واكتفى بشرح التّوليبِ

نبذة:

هذا الكتاب يحتوي على مجموعةٍ من خواطر الخيال الحقيقيّ

رُبّما قد تتحاكى بعضُ خواطر الكتاب ببعضِ حقائقَ عشتموها

وضعتُ نفسي موضِعَ البعض، وتركتُ القلم يبوح عن لسان قلبه..

فسنحتويها دُنيا الآن، لتُصبِحَ حياةً غداً

"احتواءُ الخاطر"♡♡.

* من أجمل ما قيل شعراً:

أحسنَ اللّه بنا أنَّ الخطايا لاتفوحُ
فإذا المشهورُ منّا بين ثَوبَيه فَضوحُ

ابو العتاهية

يا ليلُ الصَّبُّ متى غَدُهُ؟ أقيامُ السّاعةِ موعده؟!
رَقَدَ السُّمارُ وأرَّقَه أسفٌ للبَينِ يُردّده

الحصري القيرواني

واحرص على حفظِ القلوبِ من الأذى فرجوعها بعد التّنافر يَصعُبُ
إنَّ القلوبَ إذا تنافر ودّها شبه زجاجةٍ كسرُها لا يَشعُبُ

علي بن أبي طالب

الاهداء

إلى من عاش موقفاً، لحظةً، أو حتّى شعوراً وعجزَ في التّعبير عنه..

إلى تلك الأشخاص الخارجة عن التّعبير..

إلى ذاك الشخص الذي نعته أحدهم بـ"كلِّ جميل"..

إلى ذاك الصندوق المُعتم فوق أساطيح البيوت بين كركبة الذّكريات..

إلى الأسود في كلِّ مكان، إلى لون الرُقي، إلى كلّ ما يليق بي..

وأخيراً.. إلى من اعتبرته قدوتي كان وسيكون بطلي (أبي) ♡

أنتَ بدايةُ الأمر♡

أبدأُ بِك ..

لتكن البداية جمال مبسم ثغرك رأته عيناي فترك ما ترك في بقلبي وأقسم القلب ألا جمال بعده..!

لتكن البداية رائحة جميلة سقطتْ على كوكبِ الأرض، فاستنشقها السكان وأصبحوا يتنفسونها لتُصبِحَ أكسجينهم ..

لتكن فرحة كفرحةِ عَينيّ عندما ترى عيناك..

لتكن مِسكاً، عَنبراً، ياسَميناً، سوسنةً، وياقوتاً يَحشُرُ نفسَه من بينِ تلك الورود..!

لتكن البداية: اشتقتُ إليك

وليكن صوتك يأتي إليَّ كموسيقى جميلة

يا سهماً أصابَ قلبي، يا نبضاً نَقُصَ من نبضاته..

لتكن حركاتُك بَصمتها ذاكرتي

ولتكن أوّلي ... فأمّا بعد:

خذلني صبري واشتقتُ إليك♡..

وإن كنتَ آخري فأنتهي بِكَ بأنَّكَ عالمٌ وأنا أحيا بِه .

وصفٌ سَرمَديُّ التِّكرار

سماءَ زرقاء صافية، ونسيمُ هواءٍ طَيّر صفحاتِ كتابي، وسِربُ طيورٍ يستمتعُ بهجرته السَّماويّة..

قلبٌ فقط سَيُفضي، روحٌ احتارت اختيارَ الكلمات، وترابٌ قد فاضَ من رَمَقِه، وأذانٌ خرجَ للنداء.. أصواتٌ تُبعثِرُ مكاني، وفي مُخيِّلَتي من أرهقَ الذّاكرة.. فقَدَرٌ لا يُغيِّرَه إلا الدُّعاء.. فإن كان بها ننجو!

قد حلّت قيامةٌ في صَخبي وزادَ ضَجيجي

فوردةٌ لا تعرفُ لوناً ... فما سيكونُ لونُها ؟!! .

يا سارقَ قلبي♡

سأمُرُّ بجانبكَ وأُلقي عليكَ نظرة سارق..

سأحفظُ عبارات غَزَلٍ أمريكيّة لأغزوك بها، وأرمُقُكَ بكلماتٍ شرقيّة، سأرتجلُ لكَ التكبر، وأعبُقكَ برائحةِ الإشتياق، سأرنو لكَ العشق، وأُدندِنَ أغاني الحياة؛ ليَعُمَّ المكانُ شوقاً، وتشتعلُ لهيبُ المسافات وصولاً لي ولك، سأختبئُ من عَينيكَ حتّى أجعلكَ بهما عليَّ تُبعثِرُ المكان ولن تجدني!

سأُلبِسُكَ هَوَساً عنّي، سأجعلُ منكَ فعلةَ ندم حتّى تملَّ وتُرجِعَ قلبي..، وحينها سأَبصُقُ بوجهِكَ كُرهاً وانتقاماً وانتصاراً يا سارقَ قلبي♡

وأُلقي عليكَ التُّهمَةَ بالإعتراف .

صغيرتي♡

تُثيرُني بحنانِ قلبها..

فضوليّة لماذا، ورديّةُ أحلامها، استثنائيّةٌ في حُبِّها، باردةٌ على قلبي

كوردِ البنقسج يفوحُ منكِ الجمال..!

صغيرتي وقريبةُ الروح، أقطفُ منكِ ثمار العطف، وأراكِ بلسماً طبيباً

دواءً!

صغيرتي.. نجمٌ بالسّماء يتجمَّل!

يا قمري حين تُظلم جميع تلك النجوم في فضاء الكون..

قسوَتي الحَنون، وغضبي الهادئ، وذاتي الذي يفهمني دون أن

أُلحِّنَ قَولاً..

ثمَّ ضحكتي الفريدة التي لا أراها إلا معكِ!

معادلَتُنا معقَّدة ومفهومُنا بسيط: كوني بخيرٍ كي أكون..

فستأمَنين قلبي لأئمَنَ قلبكِ

صغيرتي.. .

دَمْعَةُ الخاطِر

حُفِرَ ذاكَ الطريق الذي تَمُرُّ به دمعاتُ العين على وجنتاي.. كم دمعةُ حُزنٍ، قهرٍ، ندمٍ، زُرِعَتْ في العين لتُفَسِّرَ عمّا حالَ له القلب!

تَسيرُ على خطوطِ نهرٍ على وجنتاي إلى أن صارَ الطريق يُسَيّرُها!!

توصَلُ الأفكارُ بشريانِ الإحساسِ الحزين..

بداخلي ضحكة ذبلتْ من عوامل الزمن، أخبئتُها حتّى يحينَ وقتها..

لكن.. يبدو أنّه قد مَرَّ ألفٌ وسبعُمئةٍ وستٌّ وثمانونَ ساعةً ولم يقلب أيُّ أحدٍ تلك الساعةَ الرّمليّة!

سَرَقَ الزَّمانُ دَمعَتي.. وجفَّ نهرُ الطَّريق ولم يبقى إلّا الأثر! .

برائحةِ اليَاسَمين♡

أن تكونَ في قلبي أمرٌ مستحيل؛ لأتّكَ القلبُ ذاتُه، وما شَهِدنا يوماً أنَّ الشيء يكونُ في نفسه!

وجودكَ كافٍ لي، أشفقتُ على تلك الورود التي تفقدُ مِيزَتَها بجانبك فقررتُ ألّا أجمعكما معاً، لكن أخشى أن أجرحَ كبرياءها فتعتزِلَ عن وظيفتها وتَعُمُّ الأرضُ بِرائحتِك!، ومنّي عليَّ أغارُ من نظرةٍ تُسهَمُ عليك.. فكيفَ لي أن أحتمِلَ ملايِيناً من الأجهزةِ التنفسيّة تعبَقُها رائحتُكَ أنتَ؟!!

فحتّى الأشجارُ ذاتها ستتوقفُ عن تبادُلِها الغازات وتتخذَ رائحَتُكَ أُكسجيناً لها..! .

أيُّ سِرٍ يُجذَبُ بالعُنوان

أيُ سِرٍ يجعلُ الكَونَ في المطرِ غامِقَ اللون وفي جفافه فاتِحَ اللون..؟!

أيُ سِرٍ في الشّمس يجعلها في الصَّباحِ لطيفةً وفي الظهيرةِ حارقة؟!

أيُ سِرٍ فيها يجعلها في الشِّتاء مرغوبة، كأنَّها اليَدُ التي تُنقِذُنا من الغَرَق وفي الصَّيف مرهوبة كأنّها الجَمْرُ الذي يلسعُ رِقابَنا؟!!

أيُ سِرٍ يجعل حَبَّاتَ المطرِ التي تَهطُلُ في الشّتاء باردةً وقاسية وفي الصّيف ملطفة..؟!

أيُ سِرٍ في الإنسان يجعله يركَبُ الخوف والذُّلَّ والإهانة مع الغنيّ، والتَّعاليَ والتَّكبُّرَ مع الفقير..؟!!

أيُ سِرٍ ذاك الذي يجعل من قصةِ حُبٍّ جُرحٌ لا يلتئمُ وكُرهٌ ليس بمقدار؟!

أيُ سِرٍ في الشَّوق يجعلُكَ مثلَ طِفلٍ تائِهٍ وغَريقٍ لم يجد طَوق نجاته؟!

أيُ سِرٍ في الإنسان يسوقه لارتكابِ الأخطاء مع علمه بأنَّها أخطاء، وفِعلِ التّفاهات مع علمه أنّها تجعله سخيفاً..؟!!

وأيُّ سِرٍ يُحزنُ المرء.. الحياةَ أم الممات؟!! .

كَيْفَ تَنسى..!

لن تستطيع تغيير قلب يُحِب.. قلبٌ مشغول..!

أَحبَّ غيرها، فكيف ينسى!

تُحِبُّه هي، فكيف تنسى!!

أصرَّت عليه كما لو كانت زُليخة! فأصرَّ على غيرها!

كسرتهُ غيرها فجُرحت هي! أحزنته أخرى فبكت هي!

فماذا لو أحبَّها فعَلِمَ قيمتَها وتداوت هي ومَرِضَت الأُخرى! .

انِتصارُكَ قَدْ يَكونُ هَزيمة

استغفرتُ منكَ.. ثمَّ تعوَّذتُ منكَ كمحاكاةٍ لرجيمٍ مَلعون!

شخصٌ صارِع السّعادة حتّى انتصر!! مُباركٌ لسعادتِكَ التي

هُزِمَت، وأَلفُ سلامَةٍ على قلبِكَ الذي انتكس..

زائِلَةٌ، راحلةٌ، وجميعُنا مهاجرون

استغرِبُ من جُهدِكَ الذي تبذِلَهُ لا معنى له ولا فائدة ولا عِظة..!

كم حرباً أعلنتَ بنفسِك؟! وكم مرّةً انتصرتَ؟ وكم من المرّات

هُزمتَ؟!!

زائلة، راحلة، وجميعُنا مهاجرون

لِمَ أنتَ هنا الآن؟!! .. تفكَّر، تأمَّل، واحكم

فإمّا أن تُعلِنَ الأمانَ وتَدخُلَ بجنَّتِكَ، وإمّا أن تكونَ محاكاةً لرجيمٍ ملعونٍ بنارك!

فألفُ سلامٍ واستسلام.. فلا تَجْهَدَ عَبَثاً .

وأنتَ مَعي♡

أأكون أم لا أكون عندما تكونُ أنت!!

تتبعثرُ جميعَ مشاعري بوجودكَ، أفرحُ وأحزن، أبكي وأضحك في آنٍ واحد..!

وأنتَ معي أكون مثل روايةٍ دون عُنوان، أكونُ قِصةً لم تكتمل، أكونُ بيتاً نَقُصَ من الشِّعر، أكونُ كلاماً ينقُصُهُ حروف.. وحروفٌ تنقصها نقاط..

أنا الزهرةُ التي تتفتح قبلَ موعدها وأنتَ معي..

أنتَ الاسم الذي يرتاحُ القلبُ بذكره مع نفسي وأغار أن أَذكُرَهُ مع الآخرين..

وأنتَ معي تتوقفُ الأرضُ عن الدوران، وجميع من فيها

في حالة صَنَمٍ إلا أنا وأنتَ في حالةِ حياة..!

عندما تكونُ معي أتنفَسُ من قلبي وأختنقُ من شدةِ الهواء..!

وأنتَ معي عُيوني تكشِفُ عن قلبي غِطاءَ الحُبِّ الذي يختبئ خلفه..

أكونُ مثلَ الأسير في سجن الحُبِّ بين يديك

أَصُبُّ عَليَّ الإرتجال والتَّصنُّع، الخَوفَ والطُّمأنينة..

لا أكونُ كما أنا عندما تكونُ معي..

أأكون أم لا أكون حينما تكون؟! .

عِشها

عِش إيجابيّة..

استيقظ وأخبر نفسك: أنَّ هناك أمرٌ جميلٌ سيحدثُ لكَ اليوم..

عندما ترى أنَّ عائلتك بخير، فهذا أمرٌ جميلٌ حدثَ لك.. عندما تستيقظ على الخير، وحتّى استيقاظُك ذاته أمرٌ جميل، قد تحدث أمورٌ جميلة معنا دائماً، لكن لا نراها لأنَّنا تعوَّدنا على وجودها في يومٍ عاديّ.. لكنَّ الأصل أنَّه لا وجود ليومٍ عاديٍّ في حياتنا؛ فكلُّ يومٍ يحدث ما هو جميل، وأيّامنا جميعها مميّزة..

فعندما تجد من تدعو له: (بصباحِ الخَير)، وقبل النوم تستعيدُ اللحظاتِ الجميلة، عندما تتحدث مكالمة هاتفيّة مع من تُحِب..

وعندما تعلم بأنَّ هناك قلبٌ ما في شخصٍ ما في مكانٍ ما (يُحِبُّك) فهذا الجمال..

فدائماً في الحياة ما هو جميلٌ وما هو سيء، لكن أنتَ ترى ما تُحدده وما تعتقده فقط .

لا تحزن فهذا ما يجب أن يحدث..

لاأعلم لمَ أؤكد الابتعاد! لكن بدا لي أنّه الحل الأمثل لنا..

لأنني أرى نهاية أمرنا ماذا ستكون، فقررت الابتعاد مع الجراح فهذا أهون عليّ من حُبٍّ لا التقاء فيه!

الفرق بيننا هو أنّي أنظر للأمور بنظرة مستقبليّة بينما أنت تعيش لحظتك هذه وحسب..!

الفرق بيننا أنّي دائما أضع سؤالاً من قبل أن أُشرع بفعل أي أمر.. فأسألك (وماذا بعد؟)!

تَحْسَبُ أن يَقظَتي جُرم، وتحسب منطقيتّي تظاهرٌ وكُره!

لا أتكلم سوى الواقع.. فماذا تريدني أن أفعل؟! أأعيش معك الحلم وأدخل في عالم خيالك الواسع؟!!

ليس شرطاً أن يجتمع الحبّ مع التلاقي!

ليس شرطاً أن يجتمع الحبّ مع النّهايات السعيدة!

علينا الاستسلام والتسليم..

ارفع رايتك وعِ كما رفعتها أنا من أول دقَّة نبضٍ صدرت لك.

تَنبيه!!

أبدأُ بأنَّ المشاعِرَ لم تُخلَق لكي تُهان..

من لم يحترم مشاعِرَ الآخرينَ فليسَ منّا، ولا دخلَ لي بحياته..

تفاهاتُ الأطفال لا تُعنيني، ولا تَدخل في قاموسِ حياتي

فأُنهي قائلةً:

لا تقطعْ جناحَيكَ حتّى يَسَعَكَ الصُندوق.. أُخرج منه، فهناكَ سماءٌ بالخارج تنتظرُك .

تَدَارَسِ الحُبَّ جَيّداً

كنتُ وفيَّةً معك، أجبرتُ نفسي على تحمُلِكَ دائماً..

وقيّدتُ كبريائي على هُجومِها بغرورِك..

مسحتُ التعاليَ منّي.. وحذّرتُ قدمي من مشيةِ الأُنثى؛ حَذارٍ حَذارٍ..

لكنَّكَ أظهرتني المخطئة!

نظرتُ إليكَ فلم أجد سِوى حماقةَ الأفعال، وقلبٌ فولاذيٌّ المِعدن!

من ذا الذي يرى الحُبَّ تعالياً!

من ذا الذي يرى العِشقَ تملُكاً!

ومن ذا الذي يرى الحبيبَ غنيمة!

لم تفهم دُروسَ الحُبِّ جيداً فرَسِبتَ في قلبي أنا، لكن كنتَ أنتَ من اختياراتي..!

فلم يكن ذاك إلّا سوءُ اختيار، وقد أخطأَ القلبُ باختياره..

- فلا أقولُ: كُنْ جيداً باختيارك

- بل أقولُ: ألا تختارَ أبداً

واجعل قلبكَ مُعلَّقاً في القِمّة.. فمن يُجيدُ التسلُّقَ يحصل عليه .

داخلي مليء

في طريقِ رُجوعِنا إلى بيتنا.. ذاكَ الطريق الذي ذهبنا به بغنائمنا ورجعنا منه باسطي الأَيدي! تركنا لهم أغلى ما نملك وعُدنا بدونِه..! يا ليتَكِ تعلمين كم من الحُزنِ أسجُنُه بداخلي، فداخلي مليء ...

كَلِمة، ذِكرى، صَوت، يَهُزُّني ويجعَلُني أبدأُ بالآهات..

لم أكن أعلمُ أنّكِ كنتِ تَملئين كُلَّ هذا الفراغِ العميق..! فينقُصُني أنتِ، كلُّ شيءٍ يُذكرني بكِ.. لا أَقوى على الاستمرارِ دونكِ، أتظاهرُ بطبيعتي لكن داخلي يُكذِبُني..

لم أكن أعلم.. لو علمتُ لما تعلقتُ بكِ بكلِّ ذلك التَّعلُّق!

لم أكن أعلم.. لو علمتُ لما كنتُ أمسكتُ بيديكِ وشددتُ عليها!

وما كنتُ جعلتُكِ ترافقينَ دربي، مغامراتي، وقلبي!

داخلي مليء.

كيف كنتَ لي؟!!!

كيف كنتَ لي؟! سؤالٌ سيطرحه العقلُ بعد الفراق..

سأضع يداي تحتَ رأسي، ثم سأثني ركبتيّ مستلقيةً في وضعيّةٍ كهذه، بسؤالٍ يُطرَح:

كيف كنتَ لي؟!

من بعد شريط الذكرياتِ الذي سأمرره بذاكرتي، سأصلُ لنتيجةِ (صِفْر)، بأنَّكَ لم تكن أبداً، بأيِّ يومٍ لي شيئاً..!

كنتَ مُهمِلاً وكنتُ بعينكَ أمراً مؤقّتاً، رسمتَ طريق النهاية في حين تعارفنا! فكيف كنت لي؟!

رسمتُ الورود بلَوحتي، وبقيتُ أنتظركَ لتلوينها، فطالَ الانتظار إلى أنّها مُسحت من عوامل الزمن..

لن أندم أبداً عليك، فلولاك لما استطعتُ أن أُكمِلَ طريقي بهذه القوّة..!

نعم أخطئتُ بك، لكنَّكَ كنتَ خطأي بأكبرِ تجربةٍ أوعظتني ثمَّ أيقظتني!

رُبَّما كان دخولكَ في حياتي شبيهٌ بالنِّعمة التي لَوَّحتْ لي بالوقوف كي لا أتجاوز الحدود.. (قِفْ) فأدركتُ هذا، فيبدو أنَّكَ كنتَ لي خيراً!

فتفكّر معي الآن.. فليطرح العقل سؤاله عليك:

كيف كنتَ لي؟! بكيف كنتُ لها؟!! .

خياليّ

رأيتُه في لحظةٍ سريعةٍ كان زمنها زمن سنين..

نظرتُ إليه ببطئ ومررتُ بجانبه فأتاني شعور الشَّوقِ وداهمَ قَلبي (أقلبي اشتاقَ إليك!!) في حين كانَ يبتسمُ لي وكأنَّه كان ينتظرُ قُدومي في لحظةٍ غيرَ متوقعة.. فعندما يَضحك وكأنّ الدُنيا تفتحُ أبوابَ السعادةِ الأبديّة وتطردُ جميعَ الأحزانِ منها..

ضحكتُه الجميلة التي جذبت قلبي، فأصبحتُ كطفلةٍ صغيرةٍ في عيونه، اختطفَ أنفاسي بتلك النظراتِ الساحرة..

فعندما رأيتُه علمتُ كم عانى القلبُ باشتياقه!

وفي لحظةٍ ما ذهبت تِلك المعاناة:

(نتقابل مرة أخرى.. إلى اللقاء)

كلمات جميلة، حياة واسعة، وعالم مليء، وخيالاتٍ كثيرة، وأحلام... .

عُـدْ ...♡

يكفي تلكَ المسافة بيني وبينك.. فإن زادت أكثر حينها أُقتَلُ أنا، ويكونُ الشوقُ قاتلي!

عُـدْ..

يكفي هذا الفراق.. من وقت رحيلكَ عنّي، لم أذُق طعمَ الحياة، نسيتُ كيف تكون السعادة، ونسيتُ العيش!

أصبحتُ كالمرآةِ المكسورة، وجرحٌ يَعكِسُ جرح!

عُـدْ..

فكل شيءٍ يُذكرني بِك، وكل شيءٍ بي يسألُني عنك!

إن ذَكروا اسمي، تبِعوه باسمِك، فرحيلُكَ إياي جرحٌ، وشَوقي إليكَ جرحٌ آخر!

طلبتُ من الله السعادة يوماً ما فأتيت أنت، فليرحل الجميع ولتبقى أنت

فوجودُكَ كافٍ لأكتفي به

فقد اشتقتُ إلى ذاك العالم الذي عِشتُه وأنتَ معي

فأنت عالمي والوطن الذي أنتمي إليه، فأنتَ الحياة وأنا على قيدكَ أنت

عُدْ..

واسقني بماءِ حُبّك، فأوراقي قد ذبلت من بَعدك .

مُناجَاةُ القَلَمِ

حروفُ كلماتي التي تُكتَبُ في عَتمَةٍ حالكة، تكادُ حروفي تُبصِرُ طريقَها، وقلمي الذي أراهُ أزرقَ اللون في ظلامِه، وورقتي البيضاء التي أصبحت رماديّةَ اللون، ويدايَ التي لا أرى سِوى خيالهما الذي يتحركُ يَميناً ويَساراً ليُشكِّلَ حرف..

وبعدَ منتصف الليل...

لا تريدُ عيناياَ أن تنطبقا على بعضِهما، ولا يريدُ الدماغ أن يتوقفَ عن عمله، ولا يريدُ الجسد أن يرتخي بأعضائه، ويأبى الجسمُ أن يطفو في نومةٍ سُباتيّة!

فبقيَ الجميعُ في جلسةِ سهرٍ إلّا قلبيَ الفارغ الذي كان من كل أعماله النبضُ بنبضاتٍ هزيلة؛ كي أبقى على قيدِ الحياة!

وعقلي.. لا يَدري بمن سيُلهيه بالتّفكير!

فأطفأتُ النّور وبدأتُ أَحُسُّ مكانَ القلمِ حتّى أمسكتُه وبورقةٍ حتّى بسطتُها ورسمتُ حروفاً فتشكّل كلاماً

*فهنا الليل يحتضر، والنّوافذ نائمة، والنّاس غاطسون في العالم الآخر (عالم الأحلام)..! .

ليتكَ رأيتني لأسبابٍ أُخرى

ما الذي جد؟! لِمَ صرتَ تُعاملني كالأميرة بعدما كنتَ تُعاملني كالحقيرة؟! لِمَ أصبحتَ تراني بعدما كنتَ تدّعي العمى برؤيتي؟!!

أيمكن ذلك بسبب سلاح الجفاء والبرود الذي وجهته عليك من قلبٍ لا يعلم سوى اسمِك للنداء، وعينين لا ترى سواك؟!

أيمكن بسبب خوفك من فقدان حبّي لك، واهتمامي الزائد بك!

آلآن أصبحتَ تراني بعدما جفّت ماءُ صبري وأصبحتُ باردةَ القلب!

أبعدما رميتُ كل ما يخصّكَ من داخلي خارجاً!

لطالما كنتُ بانتظار أن تراني، لكن.. ليتَهُ لم يكن لتلك الأسباب .

عاقِبَتُكَ سَعَادَةٌ

العُقبى لكَ أنتَ من السعادة..

مَنْ سَيُزيلُ همومك التي أصابتك؟! مَنْ سَيَرُدُّ لشَبِبكَ سوادِه؟!

مررتَ بأسوءِ حالاتك حيناً من الزمن، أُشعِلَ بداخلك لهيباً ولظاً، فاتَ الأوان وعِشتَ ما عِشتَه

لا انتظارُ الأيّام ستُعيدُ لكَ ما مررته، ولا ندمُ الزمان سيُحييك من جديد..

فالعُقبى لكَ أنتَ بإسعادِ نفسك .

لَيتَني طَيراً♡

لَيتَني طيراً..

حتّى أقف على نافذةِ غُرفتكَ وأرى وجهكَ الطفوليّ..

آتي إليكَ كلّما اشتاقُ إليك.. وأُغَرِّدُ لكَ تغريدات الصّباح، وأُرافِقُكَ بتلك الموسيقى الربانيّة، وأشاهدُ ما تفعل وما تحتاج وما تُريد، فأدعو لكَ بما تُريده..

يا لَيتَني طيراً..

لأراكَ من أعلى تلك السماءِ الزرقاء، وأدندنَ لكَ أغاني الطيور وزقزقةَ العصافير

يا لَيتَني طيراً.. لكي أطيرَ حقاً فرحاً حينما أراك .

يا قَضيَّتي♡

يا قَضيَّتي..

قد كُتِبنا في القضاءِ وفي القدر، وفي القِسمة وفي النّصيب.. فقضى ربُّكَ أن تكون قدري وأن أكون نصيبُكَ وهذه قِسمَتُنا..

كفلسطينَ أنت، وما أنا إلّا نازحٌ عادَ لدِياره، فأنتَ الدِّيار من يوم ولادَتي ولم أكن قبلك إلّا مُهجّرا..

شعوري حينما أراك، كسوريّ أُنْقِذَ من رُكام القصف، وحنيني في الغياب، كَرؤيا أسيرٍ لأمه قد أنهى حكمه في سجونِ الاحتلال..

وضحكتي تكون معكَ كطفلةٍ خجولة..

سأكون واقعيّة وأقول أنّني أضحكُ مع غيرك، لكن ضحكتي معك تختلف عن باقي الضَحِكات..
لن أُخبرك بأنّي أُحبّك؛ فقد ذهبَ زمنُ المحبّين وصار الحُبُّ عادةً قديمة!

سأدخلُ معك بالفلسفة، فما كيانك إلّا فلسفة يُجهل وصفها!
أنتَ ذاك الشيء الذي أُقسم به، فصرتَ لي بالحديث محوريّاً تماماً...!

بكلِّ عقلانيّةٍ وبقلبي أقول: أنتَ سلبتَني الدّمارُ والضّياع، الفَوضى وكلَّ ذاك الضجيج الذي كان بداخلي..

أتيتَني كقاموسٍ أعادَ تصنيف الكلمات من الأبجديّة!

فقد كنتُ آخر المتسابقين حظاً ومعكَ فُزْتُ بالوِسام!
أما علمتَ حاليَ للآن؟! فأنتَ المرضُ يا هذا وأنا أهوى المرض، وأنتَ الطبيبُ وأنا أهوى الشفاء..
بربِّكَ خُذني إليك..
فالقلبُ تَمادى يطالبُني بِك، وبدأَ بالعِصيان .

شمسُ الكَونِ لا تعرفُ مَعنى الأَفول!

ما أجملَ ذاك الغُروب الذي تودّعنا به شمسي!

حينما تتحول به السّماء لاحمرارِ لونها وكأنّها تغضَبُ من رحيلِ شمسها، لوحةٌ فنيّةٌ أبدعَ راسمُها وتألّق!

وكأنَّ شمسي تودعنا بِهَديَّتِها الربانيّة تلك!

لله درّك ما أجملَكَ من منظر!!

فعند رحيلكِ يا شمسي يَتَضَامَنُ كُلّ ما في الكون معكِ، فيُخفَضُ ضجيجُ النّهار، ولا يبقى طائرٌ يُحلِّقُ في السّماء، وترقُدُ جميع الحيوانات في جُحورِهن، ونذهبُ نحنُ في نومةٍ سُباتيّةٍ إلى أن تعودي!

فـ إلقاءُ التحيّة علينا بشروقكِ له جمالٌ آخر! .

شَوقٌ كَشخصي.. لا يَشفي

اشتقتَ لي!! فماذا سأقول؟!

سأقولُ: أن تشتاقُكَ الجنَّة والصحةُ والعافية..

فلا أمتلكُ تلك الرغبة التي تجرحُ قلبكَ الطيّب.. كحملٍ ثقيلٍ أعطيتني إيّاه! تُهديني أغلى ما تملك، وما أنا بمُستحِقّة!!

أما علمتَ حاليَ للآن؟!

شخصٌ مثلي تتراكمُ فيه أشياء داخل القلب إن فتحنا لها مجالاً للبَوح؛ تُمطرُ من العَينِ قبل أن تُتَرجَمَ لكلمات.. هكذا يقولون! شخصٌ مثلي صارعَ اليأس إلى أن أستسلم إليه!

فبِربِّك أتشتاقُني؟! إذاً.. فليشتاقُ إليكَ الحُب، هذا ما سأقوله فلستُ أنا من سيعطيك ذاك!! .

مَـهْـلاً بداخـلك

بداخلكَ حياة وعالم مليء، دُنيا وحكايات، كلماتٍ وآهـات.. يحتاجُ قلبُكَ ترميماً وإعادة بناءه من جديد!

أنتَ الوطنُ الذي هَجروه أهله ورحلوا، والأرضُ التي كانت ضحيةً في الحرب.. أنتَ البيتُ المليء بالذّكريات، أنتَ القصةُ التي لم يُفهم عبرتها بعد.. أنتَ الشعرُ الذي يحتاج قاموساً، والكلمات التي لم يُعثر على معناها بعد ..

نظرتُ في عيونكَ فقط، فقرأتُ ألماً حزناً يُشتكى، رأيتُ دموعاً بُكاءً يختبئ خلفها، سمعتُ صراخاً موجعاً..

داخلُكَ يؤلِمُك، اعلمُ ذلك

مَهْلاً ... فَحَبَّذا رفقاً .

فما حالُ الذي كان!

أينَ أنتَ الآن؟!

كنتَ في السِّلمِ موجوداً تتبخترُ في مَشيَتِك، وفَزَعتَ مُختَبِئاً عندما دَقَّت أجراسُ الحرب!

فما حالُ السِّلمِ الذي كان!؟

أينَ أنتَ الآن؟! أراكَ غائباً!

استمتعتَ بالنّعيمِ، وبالجّحيمِ فزعتَ هارباً!

فما حالُ النّعيمِ الذي كان!؟

أكلتَ خُبزاً ومِلحاً معنا، وقضيتَ عِشْرَةً، وفزعتَ راحلاً حينَ أخطئنا في الطّعام!

فما حال عِشْرَةٍ كانت؟!!

ضحكتَ وفرحتَ معنا، وفزعتَ راحلاً حينَ أُصبنا..!

فما حالنا الآن!؟

أراكَ تختبئُ راحلاً، غائباً، عندما يكونُ الأمرُ ثَقيلاً عليك..!

ألا يُسمّى ذلك بنقص..؟!

فأنتَ جبان.. وإلّا لما أخذتَ حينَ مُدَّت يَدُ العطاء، وصفَّرْتَ يَدَك حينَ طُلِبتَ إنسانيّة!

فأينَ أنتَ من هذه؟!! .

الحَيَـاةُ مَسْرَح

فيها من يلعبُ أدوارَ البُطولة، وهناكَ من يَكفيه التمثيل كيفما كان، وهاكَ عمن يقفُ خلفَ السِّتار ينتظرُ دَورَه، وتلكَ الحلقة التي خلفَ الكواليس!

والأصعب من ذلك من يُخرجُ المِشهد، والكثيرُ من يَخرُجُ عن النّص ويسترجل التّفاهات!

لكن، مَن يُقَيِّمُ تِلكَ المسرحيّة حقيقةً، هُم جُمهورُ المِقاعِد، الذينَ يُشاهِدونَ من بَعيد..

فالحياةُ مَسرَح، والمِسرَحُ للمُشاهِدينَ لا إلّا .

كَ لُغزٍ عَرَبيّ

توقَّفَ نبضُ الكِتابة التي قتلتَ روحَها أنتَ..

فخمسُ نبضاتٍ أخيرة، تَشكَّلَ مِنها اسمُك!

مِنْ أيِّ أبجديّةٍ تشكلتَ؟! ومِنْ أيّ لُغةٍ تنتمي؟!

أَلِفٌ، هاءٌ، لامٌ، أم ميم! أمِنَ الحروف التي نعرفها كُتِبْتَ؟!

أم أنّكَ مجردُ أرقامٍ فقط، كتاريخٍ من التواريخ الميلاديّة!

وبأيّ يومٍ أتيتني؟! هل كنت نوفمبريٌّ، أم أُكتوبريّ، أم بنيسان الشهر أتيتني؟! وبأيّ سنةٍ مررت منّي؟!

اللاشيء من الشيء.. تلك فلسفة العقلاءِ التي أسكُنُها

بنكهةٍ من الرموز العربيّة .

حُرِّمتَ عَليّ

كِدّتُ أؤمنُ باللامستحيل إلى أن أَتَيتَ وعَلِمتُ أنَّ وصولي إليكَ مُستَحيل..

فحرامٌ عليَّ أنت، حرامٌ عليَّ صوتُكَ ووجودُك وحرامٌ إنتماؤكَ لقلبي، وحرامٌ عليَّ الحُب! وكيفَ سَيُشَرِّعُ الحُب لي دونَك!

سأخاصمُ كلَّ جَميل، وسأعتزلُ الرَّفاه، وسأُصمِتُ ضِحكَتي، وأُغَيِّرَ دَندَنَتي، سأَتَوقَفُ عن القراءة، ولن أكتُبَ إلّا حراماً.. فأنتَ الحرام وقلمي يأبى أن يَكْتُبَ إلّا عنك أنت!

وما دُمتَ تبقى كذلك فسأعيشُ حياتي المحرّمةَ تلك وسأرى طآمّةَ حلالي إذاً.. ولتَكُنْ .

ازدَهِـر

أصبح الأمر مُـمِلّاً.. ضياعٌ طول الوقت، تشردٌ بالفِكر، فشلٌ وإحباط..

سينُ المستقبلِ البَعيد ستأتي مطالبةً بحقّها، قائلةً: متى سأصير ماضٍ يا تُرى؟!

جَبَروتُ الإهمال وضَعْفُ الحِيلَة فيك قاتِلة!، ابتكر ألواناً.. لمَ التّزييف؟!

تغفو الرّوح على غَيم الشّتاء، وتصحو على شمس الصّباح! ما عملية الحساب بينهما ليأتي النّاتج علينا مساوياً!! أعطني نسبةً من تشكيكك ومن يقينك، سيأتي ما هو أجمل بلا شكٍ وبيقين، لكن يبقى الانتظار..، مثلما يأتي ربيع العام، ستأتي لحظةُ فرحك..

قُـمْ إذاً لا تنتظرقُـمْ وازدهر .

سَعادةٌ مؤقَّتة بالرغمِ مِن..

أحياناً ما يكونُ المؤقّت أفضل بعضَ الشيء..!

أن أُحِبّهُ بالرَّغم من معرفتي أنَّ حُبَّهُ لي كذبة!، أصدقُه بالرَّغمِ من علمي بكذبِه!!، أعيشُ معه اللحظات الجميلة مع علمي أنّها سَتُصبح ماضي وتختفي!، أُنصِتُ لوعودِه والمستقبل المصنّع مع علمي أنّ جميعها خيالات!، وأحاول بالتفكيرِ به مع معرفتي بأنَّه لا يُفَكِّر بي أبداً!، أعيشُ حياتي معَهُ مع علمي أنّها حياة مزيّفة!! فأبقى بخيالي وأعيش لحظتي، فقط لِحاجَتي لتلك السعادة المؤقّتة!

فكذبةُ سعادة خيرٌ من حقيقةٍ بائِسة .

العِتَابُ لُغَةُ المحِبّينَ

كلّ من عاتبك، فاعلم أنَّ أمرُكَ يهمه، واعلم أنَّهُ يُحبُّكَ بذلك القَدْر الذي تراهُ فيه!

فالعِتَابُ لُغَةٌ تَرجَمَها المحِبّ واعتَبَرَها أساسُ الحُبّ

فبعدَ عِتابِهِ هذا، كُلُّ ما ينتظرُهُ منك إمّا الاعتذار أو التبرير.. ولا يَرغب أبداً في خَلْقِ مُشكلة!

فالعِتاب يكونُ على قَدْرِ المحبَّة

وهو لُغَةٌ بينَ المحبين .

اشتقنا للإحساسِ الذي عِشناهُ مَعَكُم♡

عندما يَطرُقُ القَلبُ أَبوابَ الشّوقِ مُستسلِماً، فيَكونُ قَدْ نَفَذَ مَخزونُ صَبرِه..

فنحنُ لا نشتاق للأشخاص، بل نشتاقُ إلى ذلك الإحساسِ الذي عِشناهُ معهم! نشتاق لصوتِ دقّاتِ القلب التي لا تَصدُرُ بسرعتِها تلك إلّا بوجودِهم، نشتاق إلى كلماتِ الأشعارِ تلك التي لا تَصدُرُ إلّا لهم، نشتاق إلى لَمَعَانِ العَيْن حينَ تنظُرُ إليهم، نشتاق إلى ذاك الأمان الذي يُحاوِطُنا بجانبهم!

وحينما نتذكرهم نتذكرُ أجملَ اللحظاتِ التي أفعمتنا بالحياةِ يوماً ما والتي حقّاً أسعدتنا في وقتٍ ما، نتذكرُ أجملَ الأوقاتِ التي قضيناها معهم..

وعندما ننظُرُ لصورِهم، ستظهر تلك الابتسامة التي ارتبطت بذكرى أو موقف..

- دائماً نقول: اشتقتُ إليك

- دعنا نقول: اشتقتُ لذلك الاحساسِ الذي اعيشُه معك

فبذلك تكون قد صَدَقْتَ وأَصَبْتَ وأَعطَيْتَ للمعنى هَدَف .

جميلتي♡

اجتَزتِ مِقياسَ الوفاءِ بيننا، والرّاحةَ الدُنيَويَّة، ومَسافَةَ البُعدِ، والحُبَّ البشَريّ، والصداقَةَ الحقيقيّة.. تجاوَزتِ القَلبَ حتّى الشِريان وصولاً لتَنَفُسي حتّى عَينَيّ، فصِرتِ الكُلَّ حتّى الكُلَّ تَنتَمي..

جميلتي، دُنيا دونكِ وحياةً بجانبكِ

قَيّدتِ قَلبي بكِ وأَلقَيتِهِ بكلماتٍ مُشَعْوَذة، تناجَيتِني سِرّاً واقتحمتِ روحي عَلَنَاً وانتصرتِ لحروبِ الوفاء ثمّ بي أنا..

أصبحتِ جُزءاً منّي، أصبحَ قَلبي يُرَدِّدُ ويقول أنّكِ هُنا

جميلتي، أنتِ زَهْرَةٌ نادرةُ الوجود، رائِحَتُكِ التصقت بي ولَمْ تَعُد تَروح!

يا فريدةَ زمانكِ..

أقولُ وأُكرر:

أنتِ ملاكٌ على الأرض، يَحمِلُ في كَفَّيهِ نَفَسٌ من أنفاسي..
فحافظي عليه كي أبقى

جميلتي .

انعدامُ التوازنِ مَعَكَ♡

أراك...

فتَتَوقَفُ الحياةُ عن المسير، وقوانينُ الغابةِ تُمحى، وتُحلِّقُ جميع الطّيور مُهاجرةً في سمائِها، وتعتزلُ النّباتاتُ عن وظيفتِها..

أكونُ مَعَك.. فعقرَبُ السّاعةِ دون ًحركة، وكُلُّ ما في الكونِ في حالةِ صَنَم، فتَتَوقَفُ الكواكبُ عن دورانِها وتَزدادُ حرارةُ الكونِ ثلاثونَ درجة وتُكتَمُ جميع الأصوات ويَبقى صَوتُك..

هُدوءٌ قاتِلٌ أسمَعُه، وحركاتك تَبدَأُ بالتّباطُئ، والساعاتُ والدقائقُ والثّوانِ في حالةِ سكونٍ فيكَ أنت، وأُعدَمُ أنا توازني بِكَ أنت .

أحببتُكَ مِن طَرَفي♡

رُبَّما أحببتُكَ وأنتَ لا تعلم!، أحببتُكَ حُبَّ المتَيَّم وعشقتكَ عِشقَ الهَوَس..

لا أعلم لما أتردَّدُ من إخبارِكَ بحبّي لك! أهو خَوفٌ من برادةِ رَدِّك؟! أَوَ رُبَّما خِفتُ أن تنظرني بتعالِيَ بَعدَها؟! ولرُبَّما ظننتُ السّوءَ بِك، واعتبرتُكَ اللاشعور والبِلاشعور!

أخِفتُ إن أخبرتُك، أن أفقِدَ ذاك الاحترام الذي تعطيني إيّاه "احترام الأنثى"؟!

كتمتُ حبّي لك، وبُحتُ به لجميع أطرافي وقَلبي..

أصبحتُ أُحبُّكَ من بَعيد، أنظرُ لعيونِكَ بعيونٍ مَلئى حُب، وصَوتُتكَ يأتيني كالموسيقى الجميلة، وحركاتُكَ التي بَصَمتها ذاكرتي..

ف أغارُ عليك وأُعاتِبُك، أَصرُخُ بِك وأتكلمُ معك، أَتغزَّلُ بِك، أشتاقك، وأُحبُّك فقط بداخلي..

فيا لَهُ من ظلمٍ أن أُعانيَ وأُبادِرَ لوَحدي، ويا لَهُ من ظلمٍ أنَّ الحُبَّ يأتي من طرفي فقط .

الأصلُ الذاكِرة

كانت سوداءَ وبيضاءَ في أيّامِ الوَرد، فطليتُها بألوانِ الوردِ في سوادِ الأيّام

صورةٌ قديمةُ زماني، حديثةُ ذكرياتي.. افتَقَدت جَودَتَها، لكن لم تفقد الموقف، سكّانها رحلوا من مكان التقاطِها، لكن ما زالوا سكانَ القَلب، ذو نسخةٍ واحدةٍ لها فتمزَّقَت بورقِها.. وبَقي الأصلُ في الذّاكرة!

فذاكرتي الأصل والأصلُ لا يَذهَبُ إلا بفُقدانه..

فأفقدوني الذّاكرةَ كي أفقدكم يا صورَ أيّامي .

أخافُ أن أبتَعِدَ وأَفْقِدَ خُطُواتي

أخاف أن أتحدّث ويَكشفني صَوتي، رَعْشَةُ يديّ في السّلام ولمحةُ عيوني في اللقاء!

أخاف أن أقول ولا أقول، بين الخوف والرّفض والسُّكوت والتَّكلم مشاعري مغشوشة!

أخاف أن أكون من يتكلم ويتلعثم، أخاف أن أبدأ ولا أعرف كيف سأُنهي، أخاف إن وضعتُ يدي في الماء أن أُبحر، وأخاف أن يتحول النّزوح لإقامة، والنُّقطة تصير فَواصِلَ وتُمحى، أخاف أن أدخل في قصصٍ مفتوحة المصير، وأخاف أن أدخل في متاهةٍ وأفشل بالخروج منها..!

أخاف أن أنام فَأَحْلُمَ فَأَغْرَقَ فيهِ ويَفوتُنِي الكثير..

أخاف أن أبتعد عن المنزل كثيراً فَأَتُوه عنه..

وأخاف أن أبتعد عنّي فـ اشتاقني..

وأخاف أن أشتمّ وردةً فقط وأُصبح مُدْمِنَةَ الورد كلِّه!

فالخوف مَرَضٌ حلَّ بجميعي..

لذا سأضع حاجزاً وأُزيل خوفي كي لا أغامر؛ فأخاف حينها أن أنسى لِمَ أنا هُنا!!، وأنسى واجبي في هذا الكَون!

فلا بُدَّ من رَسْمِ الحُدود هُنا! .

اعمل بشعورِك

أحياناً يبقى العقلُ حائراً في وضع تشويش، لا تستطيع أن تقف على قرارٍ أبداً، ولا تستطيع التمييز بين الصوابِ والخطأ!

فتبقى واقفاً في متاهةٍ ما، تُجْبَرُ على الاستعانة بقلبِك،

تحتاج إليه لتستطيع الخروج من أزمةٍ ما!

فأحياناً ما يكونُ الشعورُ أصدق..

- دائماً نقول: استخدم عقلك

- دعنا نقول: استخدم قلبك

فلا ندري كم من الشُّعورِ يَكْمُنُ بداخلِه!! .

مَجْهولُ كِتابَتي

كتبتُ عنكَ وكتبتُ إلى أن تَعِبَ الوُسطَى والسَّبَّابَةُ والإبهام..، كتبتُ عنكَ إلى أن فَرُغَ حِبْرُ قلمي، كتبتُ عنكَ إلى أن صارت كتاباتي مكتبةً حِلميّة، كتبتُ عنكَ إلى أن صارَ النّثْرُ مَلحَمَةً شِعريّة!

حُروفي لم تتشكل بكلمةٍ إلّا عنكَ أنت!، نحتُّ اسمكَ على سُطوحِ أوراقي واسميتُكَ القَرين.. أتدري لِمَ القَرين؟!

لأنَّ القَرين هو الذي يكونُكَ أينما خَطَوت.. ثم إنّ عقلي اختاركَ قريناً له.

تباً لأفكاري التي لا تعلمُ سِواك، صارتني مرضاً مُذ عَرِفَتْك!

وحقاً لا أعلمُ ما تكونني!

حُبّاً أم لعنةً!!، شيئاً سيّئاً عرفتُه أم حُلُماً جميلاً عِشتُه، أم مَبْسَمَ ثَغْرٍ على شفتيَّ رسمتَه!، أم أنَّكَ ألماً بئساً جُرحاً في قلبي حفرتَه، أم أنَّكَ نِعمةً يُحمَدُ عليها، أم أنَّكَ أنتَ تلك الفِعلة التي تأتيني كابوساً في كل ليلةٍ للآن؟! .

المِرآةُ مَرْأى العَاشقينَ♡

كم تكونُ المِرآةُ جميلة حين تعكس وجهَكَ الطفوليّ!

كم تكونُ المِرآةُ جميلة حين تكون الوسيط بين حديثِ عينينا!

فأنظرُ إليك من المِرآة فأُخبركَ بأنّي اشتقتُ إليك، فتُجيبني ناظراً إليها ساخطاً على هذا الشَّوق الذي نتألمُ نحن منه.

مِرآتي أعطيتنا ما نحتاجُه، جعلتِنا نتحدَّثُ بذلك الحديثِ الموعود منذُ شهور..

فالمِرآةُ لا تعكس إلّا ما بداخلِ قلوبنا وما يُشغلُ تفكيرنا.

المِرآةُ وسيلةُ حديثِ المحبِّين، أنظرُ إليها فتبدأُ برسِمكَ ويزول شوقي إليك!

لذا.. فليكن في كلِّ بيت عاشقٍ مِرآةً ليتجمّل .

مَن كانَ ذا ليعلم!

مَن كانَ ذا رحمةٍ حتّى يرى الآخرَ في نفسه!، مَن كانَ ذا بصيرةٍ حتّى يرى أنّي اشتريتُ الخُبز لأُطعِمَ العصافير التي كانت تنقرُ أصابعي في غَفلتي!، مَن كان ذا علمٍ حتّى يُدرِكَ أنَّ الفَيء الذي خلف الوادي صنعتهُ تلك الشَّمس التي نهربُ منها إليه!، ومَن كان يعلم أنَّ الطالب الغبيّ سيعالجُ معلمه يوماً!، ومَن كان يدري أنَّ ضخامةَ فيل يَهُزُّها ضآلةُ فأر!، ومَن كان ذا ليعلمَ أنَّ علاقة حُبٍّ سيُحَوِلُها الزّمان إلى علاقةٍ ضبابيّة السَّرد!

ومَن كان ذا ليعلمَ أنَّ موقفاً سيُغيّرُ حياة وكلمةً ستُغيّرُ إنسان!، ومَن يدري إذ أستطيعُ أن أُكْمِلَ الكتابة وإذ تستطيعَ أنتَ أن تُكمِلَ القِراءة!! .

قَضيَّتي فلسطينيّةُ السَرد

رُبَّما كنتُ يوماً فلسطينَ وكنتَ أنتَ بُندُقيَّةُ الإحتلال!

وجّهتَ رصاصاتِ الخيانة على روحِ البرائة! أجبرتني بخوضِ الحربِ معك، ملائكة الأرضِ مع شياطينها!

بربّكَ من سينتصر؟! تحسبونهم جميعاً وقلوبهم شتّى..

هذا حالنا أنا وأنت..!

يَحولُ بيننا الدّمارُ والاستعمار، التّهجيرُ والضّياع، اللجوءُ والاستيطان؛ فاسموكَ مُستعمِراً واسموني مُحتلَّة!

أنا مَقدسيّة أمومَتي، جنينيّةُ الوفاء، رملاويّةُ صُمودي، تَلحميّةُ العناء، أنا أملُ البلاد التي عاشت تحتَ القصف، وما أنتَ إلا صهيونيُّ العَيش وهاكَ عن عيشِ الذّئاب! .

الكِتمانُ يختارُ ضحاياه

أَكَلَتكَ ديدانُ الصّمتِ كجُثّةٍ دُفنت حديثاً في مقابرِ الحياة!، أصبحَ الطّبعُ قريباً من الميتة!

قلَّلتَ الحديث واتبعتَ طريقاً مُختصراً لمقبرتِك، وَصلتَ ودَفنتَ روحَك وأَلقَيتَ عليها فُتاتَ الكِتمان ومَضَيْتَ وكأنّك لستَ بإنسان!، ضمرتَ كلَّ ما يَبوحُك بالدّاخل، جعلتَ البَوحَ عَيْب والسّر فضيلةُ السعادة..

ولكن.. ماذا بعد؟!

سيمتلئ الدّاخل حيناً، وصمتُكَ سيقف ساخطاً على تلك الجُثّة التي يكونها فقط.

في لَحْظَةٍ نقولُ فيها: ليتَ يعودُالزَّمان

كَمْ احتمالاً موجوداً في لَحْظَةٍ واحدة؟!

المواقف التي نقول فيها أنّه من الجيِّد لو كنتُ هناك أو اللحظات التي نقول فيها ليتني لم أكن هناك، كَمْ عددها؟!

لو وافقتُ على ذلك لما حدث هذا.. ولو رفضتُ ذلك لما كان سيحصل ذاك..

أليس قَدَرُنا متعلقاً بالقراراتِ التي نتخذها والتي لا تكون سوى اندماجاً بين كلِّ اهتمامٍ وكلِّ حسرة؟!

ربَّما قرارُك في لحظةٍ ما هو الذي سَيُبَوصِلُ طريقَ حياتِك!

لَوْ ولَيْتَ.. ما هي إلّا أساليبُ حَسْرَةٍ في صحراءِ الزّوال

فعسى ولعلَّ يكون القرار صائب!

فلَيْتَ يَعودُ الزّمان يوماً.. فلن تكون الجملةُ صحيحةً في اللَحْظَةِ ذاتها!!

فكلُّ لحظةٍ ولها أدوارُها .

بالأسود.. واليوم الموعود

أتيتني بالأسود الجريء المتمرّد، باللون المفضّل لديّ!

ألستَ مُتَآمِراً على تلك العُيون التي ستنظرك؟!

تبّاً لشرارةِ القُطبين داخلك وتبّاً لعَيني التي رَنَتْ انبهاراً إليها..

_ وكيف علمتَ أنّ لقاءنا هذا قد كان صُدْفَةً؟!!

*(سألتُه في ذاك اليوم الموعود) فـ أجابني:

_ إن لم يكن باللقاء المخطط له، وإن كنتُ أنا على غير درايةٍ بمجيئكِ وأنت كذلك، فكيف لا أنعته بالصُّدْفَة؟!

*ثمّ تركَ لي مجالاً لأُصَحِّحَ جُملَتَه، فقلت:

_ هذا اللقاء لم يكن صُدْفَةً، فلا تجزم على هذا وقد كنت تخطط له من قبل.. وإن سألتني: كيف هذا؟!

سأقولُ لك: أألم تكن تنتظر هذا اللقاء منذ زمن؟! أألم تكن تتمنى أن تراني في يومٍ ما؟! قد كنتَ مليئاً بالإيمان أنّه سيأتي يوم ونلتقي، لا شكَّ في هذا.. فكيف تُنكر التخطيط في هذا اللقاء؟!، أينَ ملامح الدّهشة على وجهك؟!، لَمْ أراها!، أهل ضَيَّعتْها مسافة اللقاء يا تُرى؟!! ومِن غير أن تخبرني أعلم أنّك بقيتَ بالأسود حادّاً مِن وقت رحيلي عنك!، فنحن كنّا نخطط سَويّاً لهذا اللقاء، فليس هو بالصُّدْفَة.. كنتُ أتوقّع مرورَكَ دَوماً كما كنت تنتظر مروري، وكان هذا موعدنا المتفقُ عليه!

فأتشرف بدعوةٍ منكَ لي لحضور تلك الصُّدفة التي تدَّعيها أنت مرَّةً أخرى.. وأَقْبَلُ أنا تلك الدّعوة .

ارحلْ فنهايةً أصبحتُ بتاريخِك

مَنْ يرحل مِن حياتك فاعلم أنَّ رحيله قد يكون إمّا رغبةً منه في تغيير حياته بتغيير أشخاصها، وإمّا أن يكون قد مَلَّ من اهتمامك الزائد به إن وجد!، وإمّا أن يكون قد عثر على من يأتي مكانك!!

لكن اعلم أنّه بجميعِ الحالات لم يكن الحبّ مَوضِعَاً بينكَ وبينه.

فيا راحلاً حياتي لأيّ سببٍ كان، لا تظن إن خدعتني يوماً فأنا المغفل، يكفي أنّي أعطيتُك كَرْتَ الثّقة!

ولا تجحد أفضالي يوماً؛ فقد أعطيتُك قلبي يوماً ما وهذا أكبر "جَمَايلِي" عليك!

واعلم أن جميع من يقرأ ماضيك سوف يُحقِّرُكَ على رحيلك لي..

فللأسف لي أتّي دخلتُ تاريخك يوماً وأصبحتُ من ماضيك

واعلم أنّ كُلَّ مَن سيسألك عنّي ستضطر أنتَ للكذب في كُلِّ مرة؛ لخجلك من سبب رحيلك!

لذا.. ارحلْ بأدبكَ، كما عرفتكَ بأدبكَ، وكما أحببتكَ يوماً ما بأدبكَ .

لا يعترف

تبخّرَ بحرُ حبّي إيّاك، وأنهيتُ كتابَ دعواي لكَ بلا آمين، واحترقتْ ذِكراكَ بي بلا دُخَان؛ حينَ اتّهمتني وجعلتني المذنبة..

فلا بُدَّ من مذنبٍ وبريءٍ لكلِّ قضيّة، وفي قضيتي تلك أبرئتَ نفسك، فلم يبقى لي سوى الذّنب حتّى أحمله، فلا يعني تبرئتك إلّا توجيه الاتّهام عليّ!

فوضعتُ حِبري على حُروفي التي كادت تُمحى من رصاصِ قَلمي، وكتبتُ: "لولا بُكاءُ السّماءِ لما ضَحِكت الأرض ورودًا"

فلا يَهُمّني من وجّه التُهمة ولا يَهُمّني من صَدَّقها..

فلِمَ الدّفاعُ إذاً!! .

رأيتُكَ بغَيركَ♡

ازدادت دقّاتُ القلبِ سُرعةً وتذكَّرتُ أسوءَ حالاتي معك، افتقدتُ الماضي فلعنتُ وجودك وكَرِهتُ مُسمّاك..، صِرتُ أتحدثُ مع نفسي وأَعيبَها، استمعتُ لموسيقاي وبدأتُ بالتّذمر!، جعلتُ منك نكرة وجحدتُك أنت وأفعالك، وقعتَ في اليَمِّ وسقطتْ ورقةُ عُمُرٍ في بئرِ الزّمان، أرجعتُ الوقت وجعلتُ الماضي حاضراً وعِشتُه ثانياً.. وماذا بعد؟!

فقد ضاعت جرعات العلاج جميعها التي أُعَالِجُ بها نَفْسي منكَ فقط حين مَرَّ شبيهك!

فكيف وإن مررتَ أنت؟!! .

الحَيَاةُ والموت والبابُ والسِرداب

دائماً ما يكون الفراق حزين..

في إرهاقِ شيخوخةٍ وتعبِ مُسنّة.. اقتربَ من جسدها الطينيّ الممدود على فراشِ الأرض وقَبَّلَ رأسها، نظرتُ إلى عيونه فرأيتُ عينين تخافا الفراق، جبانةَ الوداع، ترتعشُ من النّهايات..

وكأنَّ النّهايات تتصالحُ مع الموت وتمسكُ بيده كرفيقِ درب!

أمسكَ بيديها وبدأَ يُلقي عليها كلمات دعاءٍ ورجاءٍ لرّبه أن يُعافيها..

سقطتْ دمعة تشتاق أيّام شبابها، وتبعتها دمعة من أجلِ خاطر تلك الأيّام، ثمَّ دمعة تشمّ رائحة الفراق..

فتوقّف النَّبض، وازدادت برودةُ الجسد، واختطفتْ أنفاسها الأخيرة،

وصعدت الروح إلى خالقها..

.

.

أهي الحياةُ مَوت؟! أم أنَّ المَوتَ حياة؟!!

مَنْ سيقَ إلى الآخر؟! وأيّهما الباب وأيّهما السرداب؟!

ومن يُفضي إلى الآخر؟! .

خابَ من دسّاها

علَّمْتَنِي أنَّ الحُبَّ لعنة؛ فهو خطأ والذنبُ ذنبُ المحبّ.. علَّمْتَنِي أنَّ التَّعلق فعلةُ أحمق؛ فلا أتعلق إلّا بحبِّ الله فحسب، علَّمْتَنِي أنَّ ليس كلّ كلام ظاهره الصِّدق قد يكون حقيقة؛ فلا أُصدّق كل ما يُقال.. علَّمْتَنِي أنَّ الوفاء كذبةٌ في هذا الزّمان؛ فلا وفاءَ بواقعنا الآن..

علَّمْتَنِي وتعلمتُ، كنتَ لي مُدَرِّساً ودرساً ومحاولة، لم أفقد بل أخذتُ الكثير، أعطيتُ لكن لم أخسر شيئاً، ولم تُعطي أنت لكنّي أخذتُ منك وأنت خسرتَ الكثير!

اتخذتُ عهداً أن لا أماشي أمثالك؛ فالكثيرُ منك والقليلُ منّي .

لا عزاءَ لقلبي!

اعتقدتُ أنّي لن أفرحَ من بعدك أبداً، لكن كميّةُ فرحٍ أتتني حين تحررتُ منكَ لم تكن بيدي!

اعتقدتُ أنَّ قلبي سيمرض بتركك بداءٍ سقيم، لكن بدا أنَّه يُشفى من دائِك ومن داءِ حُبّك!

اعتقدتُ أنّي سأعتزل جميع عبارات الغزلِ الشرقيّ دونَك، لكن فاضَ بحر كلماتي العذلاء مُتغزِّلَةً بالجميعِ حين تركتك!

اعتقدتُ أنّي كنتُ بك أُنبِضُ قلبي، وبدا أنَّه كنت تُقيّدُ نبضي!

اعتقدتُ أنَّك أكسجيني، وبدا أنَّك أنت من كان يخنقُ نفسي!

تحررتُ.. وصُبَّ عليَّ حياةً وراحةً وسعادة!

كنتُ قد أهملتُ نفسي يوماً، أدركتُ هذا فقط بتركك!

فلا عزاءَ لقلبي.. بل المباركةَ بعد الآن .

معنى مبتدعٌ♡

(أنا مهووسة بك): جملةٌ تعني أنّي أُعجبتُ بك فأحببتُكَ فعشقتُكَ ثمّ أصبحتُ بكَ مُتَيَّماً إلى أن صِرتَ لي هَوَسَاً، فهذه بحدِّ ذاتها جملة مخيفة زائدة عن حدِّها.

يبدأ الأمر بالإعجاب، لكنّنا نعتقد أنّه بدأ حبّاً..!

كلّ إحساسٍ جميلٍ عشتُه مع أحدهم، يجعلني أتمسّك به، لا أفقده، لا أخسره، يُبقيني بجانبه أسميناه (حبّاً)..!

تداول مفهوم الحبّ بيننا بحيث تارةً نرانا رافعين من شأنه قائلين: هو أمرٌ مُقدّس!!

وتارةً أُخرى نصنع منه مُفتاح الأحاديث التّافهة!!

فرفعنا من شأنه فأصبح الموضوع الأول في العالم..!

ثـمّ تصنعناه بأفواهنا إلى أن أصبحنا نخاطب (أحبّك) لذاك الشّخص الذي أمسى عليّ الليلة..! ومنّا من يتهوّر مُعتَقِداً بأنّ شعور الإعجاب الذي حلّ به مع غيره كان حبّاً فيتمادى مُنادياً: (قد أحببتُ)..!

إليك:

يكون (الإعجاب) باستلطاف أمرٍ ما من شخصٍ ما يخصُّه هو وهذا يحصل مع الكثير هنا.. أمّا الاشتياق والاعتياد وشعور المعاناة من البُعد والتّفكير بالشّخص مرّاتٍ ومرّاتٍ ومرّات، فهنيئاً تخطّيتَ مرحلةً ووصلتَ إلى (الحبّ).. رُبَّما!

(فيقول أرسطو: الحبّ لعنة، ويقول سقراط: الحبّ جحيم، ويقول شكسبير: الحبّ جنون، ويقول سارتر: الحب ذلّة

ويقول ديكارت: الحبّ شعورٌ معقّد يصعب وصفه، ويقول ماركس: الحبّ مصيبة، ويقول آينشتاين: الحبّ شعورٌ منفردٌ بالتميُّز)!!

فما هو الحب بقولك أنت؟!!

فأنا إلى هنا أكتفي بتفسير مرحلتين، رُبَّما الأولى عشتُها وخضتُ تجربتها (الإعجاب)!

أمّا الثانية رُبَّما علمتُها من كثرةِ ما قالوا عنها (الحبّ)، لكنَّ العِشْقَ والتَّيَمَ ثمّ الهَوَس رُبَّما هم من وحي الخيال!!، فلم ترى عيني قَطُّ كمثلهم ولم تسمع أُذني قَطُّ عن ممّا خاضَوا تجربتَهم..!

وإن كان.. فكُلّي آذانٌ صاغية .

لا تحاول.. فلن أكررها

أنتَ جميلٌ بذاتِك، في داخلك براءةُ طفل، عيناك دائماً تستجدي العَطْف، لكَ سحرٌ يجذبُ القلوب، الحبّ يميلُ إليك، وسيمٌ كفارسِ الأحلام، وجميلٌ بمبسمك..

لكن لن يكفي نعتُكَ؛ فعيناي اعتزلت كلَّ جميل فستستثنيكَ أنت، وقلبي نفى كلَّ حبّ فسَيُبْعِدُكَ أنت، وروحي انهارت من المعاناة فستهجوكَ أنت، وذاتي حَرَّمَ المحاولةَ ثانياً فلن يكون لنا قصة من البداية فلِمَ العناء؟!! .

نداءٌ من الدّاخل

أصرخةٌ واحدةٌ تُغْني؟!! صرخةٌ تقولُ يكفي، صرخةٌ تَعْنيكَ تَقْصِدُكَ لتذهبَ للجحيم، صرخةٌ تقول: ظروفي زمني ثمّ قَدَري، صرخةٌ تستثني جميعي وتقصِدُ جميعكم أنتم، صرخةُ رِفْقٍ عَونٍ مُناجاة.. صرخةُ آهٍ كانت كالواقعة، صرخةُ رامٍ خبيرٍ قديمٍ أتقن فنّ الرِمايَة فأصبح بها..

أصرخة واحدة تكفي يا تُرى؟! ليُغادر جُرثوم الدّاخل خارجاً، ليُطَهِّر الدّاخل أمراً كان مفعولا..!

صرخة كصاريّ إن توقّفت مَوجاتُ صَوتها توقّفت السفينةُ عن الإبحار..

فهل ستكفي أم ستنتهي يوماً ما؟! .

لو عَلِمْنا لما تَعَلَّمْنا

ليتنا نعلمُ مافي القلوب وما تُخفي الصّدور، وما تعني تلك النّظرة؟!، نظرةٌ تقول أنَّ القلب وقع في بئر الحبّ أم تقول أقنع القلبَ بالحبِّ المزيفِ ذاك؟!!

ليتنا نعلم ما وراء هذا الاهتمام، وما يُخبئ لنا المستقبل من مفاجآت..!

أما لو علمنا لما اخترنا وأحببنا خطئاً وكُسرنا عبثاً، ولو علمنا لما تعلمنا أيضاً! .

مَسيرَةُ الجّميع

وتَمضي الأيّام ...

شابَ الشعرُ بياضاً، وزاد الظهرُ انحناءً، وكَمُشَ الجِّلدُ تَعَجُّزاً، وسقطَ لؤلؤ المِسَمِ..

صار الصَّوت كموجاتٍ يتردد، والخطواتُ تُعَدُّ بالثوانٍ، اجتاز الماضي والحاضر والمستقبل، والأيّامُ تتكرر وتتحاكى!

لا عقلَ ولا قلبَ يُنصِت، يكفي أنَّ الحياةَ تمشي، وفي كلِّ يومٍ يوشَكُ أنَّ الموتَ أقرب..

إلى أنَّه كَبُرَ فعَجُز.. .

أنتَ بطلي♡

لا حياةَ دونكَ أبي..

فأنتَ الحياةُ وأنا على قيدكَ أنت، أنتَ البلاد وكلُّ انتمائي إليك، أنتَ الأكسجين وتستمرُ الروحُ بكَ أنت..

سِرُّ حياتي، مأمني ولجوئي وسندٌ في انهياري

أبي.. "لكَ سِحْرٌ في قَلبي يُعادِلُ سِحرَ الشّمسِ حينَ تَلمِسُ أكمامَ زهرةٍ تَهُمُّ بالتَّفَتُّح".

قيلَ بك: هو ذاك الذي تطلبه بالنّداء، يأتيك سَعْياً!

تطلبُ منه وردةً يأتيك بروضة!

أبي..

جميلٌ أنت كلوحةٍ ربانيّةٍ تعدّدت بألوانِ الورود في ربيعِ فصلها!

أبي...

دُمتَ لي بَطَلاً في حكايتي ودُمْتُ لكَ أميرةً في مملكتِكَ .

حَلُمْتُ بكَ فرأيتُ كابوساً

حَلُمتُ بكَ وأنَّ صوتكَ كان يناديني، لكن كان هناك من يَخنقُ الصَّوت!

أتيتني بتنهيدةٍ باتت كنداءٍ للنّجاة!، أمسكتَ يداي وبدأتَ الرّجاء، بدأتُ أُبعِدُكَ عنّي ولكنّك أَبَيْتَ ذلك.. إلى أن صَحَوتُ منك!

لا أدري إن كابوساً كان أم حلماً!

إذ أتيتني بواقعي مُهملني مُستثني ذاتي لا كأنّني أنا لكَ ولا كأنّكَ أنتَ لي!

لِمَ أتيتني بالمنام راجياً وبواقعي مُهَمِّشاً؟! ما مَوقعي من الإعراب؟! وما حُصّتي منك؟!! ومن أصدّق منامي أم حقيقتي؟! .

عِشْ عالمكَ: اقرأ واكتب

غرقتُ في عالمي قراءةً وكتابةً؛ فأقرأهم هم وأكتبُ ما يحلو لي (نُصوصاً وجُمَلاً ربّما قد كتبوها من أجلهم، واقتباساتٍ تشرحُهم)..

أسألوني عنهم فآتيكم بشرحٍ وافٍ، فربّما قد أشرحُهم بضحكةٍ تهكميّة أو بنظرةِ حُزْنٍ أو بابتسامةٍ جميلةٍ تُرسَمُ لا إراديّاً على شفتيّ، أو قد يَكمُنُ شرحهم بإغماضِ عينيَّ لبضعِ ثوانٍ فحسب، وقد يُذكَرُ بموقفٍ واحدٍ حدث، وربّما ذِكرى أستذكرها وأنا مغمضٌ عينيَّ بالمرّة الأولى وأكتفي باستذكارها فقط بيني وبيني، ولربّما كلمة واحدة قد تستوفي شرحهم، ولربّما الكثير الكثير من الشّرح يحتاجون!

وربّما قد يكون شرحهم لا يُشرح ذاتاً، فهو (خارجٌ عن التّعبير)!

فدَعْ قلبك يُزهر بالقراءة ورفرف بالكتابة بما يحلو لك، وكُنْ مثقّف عهدكَ وزمانك .

أنا البِلاد♡

سأُسكِنُكَ في قلبي وأَفرُشُ لكَ من الحريرِ حبّاً..

سأُمسِكُ العَذْلَ وأُشبُكَ به وأهجو كلَّ المهاجرين..

استوطنتني بدويلاتِ شراييني وطردّتَ كلَّ ساكنيه!

لِمَ اللجوءُ وأنتَ تسكُنُني؟! ولِمَ الهَجْرُ ولديكَ وطن؟!!

ابقى مُقيماً فيه حتّى الفناء، وكُن مُنتمياً تفديه حتّى الممات .

كم جميلٌ أنَّك وُلدت

في يومِ ميلادك قد وُلدتُ أنا..، في يومِ ميلادك وُلِدَتْ سعادَتي وحَييتُ أنا..، عندما وُلدتَ ازهرتْ روحي التي لم تأتي وكُتِبَ لي أنّي سأعيشُ حياتي بك ويتقيّد قلبي بسجنِ حُبِّك..

فكيف لا أحمدُ الله عليك وأنت نعمتي!، كيف لا أسعد بذكراك التي كانت ذِكرى ولادة سعادتي؟!

سأحتفلُ بيومك لأنّه كان وسيبقى يومي قبل يومك، سأحتفلُ بذلك اليوم الذي يُذكّرني بأنّي على قيدِ الحياة، وما الحياةُ إلا أنتَ وما أنا إلا على قيدكَ أنت..

سأتمنى في كل يومٍ كهذا أن تكونَ بخير وما إن كنتَ بخير فأنا بخير..

في يومِ ميلادك قد نُطفتُ أنا..، ولأنّي على يقينٍ أنَّ قلبي سيكون معكَ ما فنيتُ فكلُّ عامٍ وقلبُكَ معي .

اشتقتُ إلى ما كان..

اشتقتُ إلى صوتكَ الذي كان يُغرّدني، وإلى ذاك الحديث الذي كان يُخاطبني، اشتقتُ إلى لمعانِ عيونكَ التي كانت تنظرني، وإلى ذلك القلب الذي كان ينبُض من أجلي، وإلى تلك الابتسامة التي كانت تُسعدني...

اشتقتُ إلى تلك المسميات التي كانت تُجلسني أميرة، اشتقتُ إلى تلك السعادة التي لا تأتيني إلا بجانبك، إلى ذلك العالم الذي عشته معك.. إلى حركاتك، نظراتُ الحب التي كانت، غضبك صراخك جميلُ مبسمك وجمالُ قلبك.. اشتقتُ إلى كل شيء كان لي ومن أجلي ولم يعد الآن!

وأهمُّ ما في الأمر.. أنّي اشتقتُ إليك أنت .

ونزيدُ قطرةَ عُمُرٍ في بحرِ الزّمان

النّقصُ آيةُ الإنسان، والكَمَالُ الآن وَهْم.. والفشلُ مفروضٌ عليه، والنجاحُ ممكن، والحَظُّ للبعض، والقَدَرُ مُسَلَّمٌ به، والنّصيبُ يُعاكسُ الاختيار.. والإيمانُ بالمعجزاتِ لا بُدَّ منه، ولا بُدَّ من سوءٍ كي يظهرَ الخير، والعملُ بالعرف يُتيحُ الجَواز، والعادات والتّقاليد مشكلةُ الزّمان.. الاعتزالُ عن الجميع هو الرّاحة، والكِتمانُ سِرُّ الاطمئنان، والخَوف أساسُ الكَذب، والصِّدق سبب المحبّة، والاهتمام أمرٌ مُزعِج، واللامبالاة سِرُّ الاستمرار .

إلى اللاأين..

رميتُ نفسي على الأرض، وفتحتُ يَدَيَّ كجناحي عُصفور..

أغمضتُ عينيّ، ثمّ تنهَّدتُ بـ آهِ الراحةِ بعد العَناء..، أخرجتُ تَنَهُّدي فخرجتْ معه روحي، ورميتُ بي أرضاً فبُسِطَ جسدي، ومن بعد أن فتحتُ يديَّ كتّفتهما كأسيرِ سجنِ الموت، فزارني وتفقّدني وحَزِنَ على حالي فأخذني معه حيثُ الراحة بجانبه..

وضعوا الترابَ على التراب، سمعتُ بُكاءَ مُحبيّن، تساءلتُ وأنا سعيدٌ بحالي.. لِمَ البُكاءُ الآن؟!، بأيِّ حالٍ يُناسِبُ البُكاء في حياتي أم في مماتي؟!

والله إنّ لحياة المرء المعلّق قلبه بربّه في الدنيا هي الأكثر شفقة من حياته هناك.. فربّما ارتاح واستراح!

فنعيماً هناكَ وهو الأكرم به سبحانه! .

دقيقةُ صَمْتٍ

- مرحباً.. دَعني أُعرّفكَ:

أنا الصحيحُ الذي دخلَ حياتك خطئاً، وأنتَ الشخصُ الخاطئ الذي عِشتُ معه مشاعري الصادقة..

- ...!!

-دَعني أُعطيكَ تفصيلاً.. أنا التي فقدتُ حواسي أثناءَ اختياركَ، وأنتَ الذي أخذتَ قلبي باختياري فما عاد الشعورُ يأتيني!

أنا التي أردتُ أن تكونَ مَسكني وَحدي، وأنتَ الذي كُنتَ كريماً وصِرتَ مسكناً للعالمين، فلا أنا أُحبُّ الزِحام ولا أنتَ تحبُّ التفرد!

أنا التي أعطتك اهتماماً وأنتَ الذي أهملت، فلا أنا أطيق إهمالاً وأنتَ الذي اعتبر إهتمامي إزعاج..!

أنا التي كانت ردودك الباردةَ تُغيّرني، فأنا حرورة وأنتَ صاحبُ قلبٍ بارد! فأنا التي أعطتك حُبّاً وأنتَ الذي لم يرغب باحترامه!

فهنيئاً لمن أعطى وخسارةً لمن أخذ..

فلا تعارفنا ولا تشرّفنا.. وليَعُدْ كلٌ كما كان .

أحتاجُ لحقيقة

أحتاجُ إلى كتفٍ لأُسند عليه ضَعفي، وإلى أُذُنٍ تسمعُ ما سأُفضي، وإلى يَدٍ تمسحُ على رأسي، وإلى صوتٍ يقول لي: لا تخف أنا هنا بجانبكَ..

وأحتاج إلى إحساسٍ يُصدّق تلكَ الكلمات التي خرجت من ذلك الصّوت، وإلى عينين تلمعان لرؤيتي، وإلى قلبٍ يَنبُضُ من أجلي..

ولكم أحتاجُ إلى ذاك الشعور الذي يقولُ لي أنّك هنا حقيقةً .

ذاكرتي مليئةٌ بكَ♡

أتعرفُ السّماء السوداويّة المغطاةَ بالنّجوم؟! هذا المنظر دائماً مايُذكّرني بكَ!

النّوافذ المضيئة داخل المنازل في ليالي الأيّام، وضوء منارةِ السُّفُنِ في وسط البحار، وكلّ الطرقات الطويلة التي لا أرى بعيني نهايتها، وكلّ أمرٍ دائريٍّ أراه حتّى طَواف الحُجّاج حَول الكَعْبَة.. الطعامُ المثَلَّج والأمرُ المفرد في كلّ شيء، وتلك القصص مفتوحة الآخر التي تتركُ للقارئ أن يُخَمِّنَ النّهاية، وجميع الرّوايات الغامضة التي لا يُفْهَمُ نِصفُها، حتّى هذا الجو الُمتقلِّب الذي أعيشه الآن يُذكرني بك..!

ربّما تذكيري بكَ كان تذكير! تذكيرٌ تقول: أنّكَ ما زلت بي!!

تذكيري بكَ يُجبرني على هِجاء رغباتي..

تذكيري بكَ يُذكّرني بأنّي ما زلتُ أرغب بذكراك..!

وإلّا لما بَقِيَتْ رائحتكَ عالقةً على ثيابي للآن!!

يا ترى لم لا تتلاشى تلك الرائحة؟!! وما الأكسجين المدعّم لذاكرتي المليئة بكَ؟! .

لَحْنُ الحياةِ

فُكاهةٌ دُعابَةٌ شيءٌ مُضحِكٌ مُسَلٍّ قاله أحدُ المهرّجين في حَفْلِ الَموسم..

موسيقى حزينة أصدرها بعض الموسيقيين في مسرحٍ دراميّ.. تصفيقٌ ترحيبٌ إعجابٌ ممّا غنّاه أحدُ المغنيين من طَرَبٍ بقصائدَ شوقيّة..

بعضُ الغزلِ بكلماتٍ شعريّة لأحد العشّاق، جذبت الأسماع بأجسادٍ كاللتي على رؤوسهنّ طُيور..

نداءٌ جاء جعل المرء يأتيه تلبيةً:

حَيّ على الصّلاةِ حَيّ على الفَلاحِ .

دعواتُ أمٍّ ولخوفِ الأبِ أصوات فيها لحنٌ تعجز عن أداء مثله الأوتار..!

ظلامٌ سكونٌ هدوءٌ ثمّ صمتٌ فصار الجميع نيام، ثمّ زقزقةُ العصافير، فأصوات بشريّة، ضوء يشعُّ المكان نوراً، يومٌ جديد هذا ما أسميناه بـ"الصّباح"..

إلى جمالِ ضحكاتِ طفلٍ كدندنةِ الحياة! ثمّ أحلامٌ تأتينا بالمنام وبالخيال.. حتّى أصواتُ التّمني تكون دوماً حاضرة..!

ولوجودِ صوتِكَ أيضاً حاجة.

وجهكَ اتّهام وناظِرُه براءة♡

عيونُكَ قصّةٌ بمفردها يضيعُ ناظِرُها ببحرِ الجّمال، ورُموشُكَ آيةٌ تستحقُّ الصَلاةَ على النَّبي، وشفتاكَ ورودٌ يَجدُرُ بهما الاعتناء، وحاجِباكَ ليلٌ يُسْحِرُ الصّخْرَ من سوادهما..!

فبالله ماذا تنتظر من ناظرِ وجهكَ ردّةً بانفعاله؟!!

مسكينٌ هو.. بالله يستعين حينَ ينظُرُ لهذا الجّمال!

فمهلاً يا ذو العينانِ السوداوان.. فلا ريبَ من اتّهامك ولا ريبَ من براءته .

لَحْظَةُ الحين

في تلك اللحظة التي أضعُ رأسي على وسادَتي وأُقْسِمُ ألّا أُفكّر بكَ وأفعل، حينها فقط سأعلن نضوجي..

ما زلتَ معي! مَوجوداً بذاك الشيء الذي كلّما اعتزلُ الناس يأتيني بك..

أحاول أن أُعلِنَ وحدتي لكنّك تأتيني! أُريدُ نفسي اشتقتُ أن أُحادثها، أُخاطبها، اشتقتُ للجلوس معها!

أنتَ تَسْلِبُني حقّي، تأخذُ أندر أوقاتي وأجملها!

ليتكَ تأتيني بانشغالي لا بخلوَتي، لكانَ الذّنبُ ذنبُ قلبي!

ليتكَ تأتيني بتشويش أفكاري، أوقاتي، وأولويّاتي، لا بوحدَتي..!

وكأنّني أقصدكَ لتأتيني ولا أرجو ذهابك، وكأنَّ الوقت توقّف في لحظةِ تفكيري بك!

سأبقى طفلةً مراهقةً بعمر النّضج إلى أن أضع رأسي على وسادتي وأَفي بقَسَمي..

ثـمّ لعلَّ الوقت يمشي في هذه اللحظة.. .

لا تأتي مُتأخّراً وإن كنتَ أُمنية

إنَّ الأشياء المتأخّرة قُدومها لم يَعُد مُرَحِّباً به!

تأخّرتَ كثيراً حتّى ذَبِلَتْ ورودُ الاشتياق، تأخّرتَ كثيراً حتّى طَيّرت الرّياحُ أوراقَ رسائلي ولم تترك لانتظاري أثراً لك!

انطفئتْ شمعةُ الأملِ من الانتظار، واختفى شغفُ المجيء وبهجةُ الاشتياق!

فقد فاتَ الأوان.. فدائماً للانتظار المفرط ضريبة، وضريبته هنا..، أنّك لم تَعُد أُمنيةً بعدَ الآن .

جماداً عِشنا

لا نعلمُ إن كنّا نسيرُ في الحياةِ أمِ الحياةُ تسيرُ بِنا!، وإن كنّا نقف في مكاننا أمِ المكانُ يأتينا!، فلدينا يومٌ واحدٌ ويُعادُ كلَّ يوم.. عقربُ السّاعةِ يمشي ونحن كما نحن واقفون بلا حركة، بلا نجاحٍ ودون مُحاولة!

الحياةُ تدفعنا بقوّةٍ حتّى نسير وستنتهي بنا عند موقفِ الموت، حينها ستتركنا وتعودُ من حيثُ جاءتنا..

لا نعلمُ إن كان طريقها معنا طويلٌ أم قصير! عصيبٌ أم سهل! وسيرافقنا آخرون أم سنسيرُ لوحدنا!

سنترك في كلِّ موقف استراحةٍ ذكرياتٍ للاحقينا..

فلا نعلم، عسى أن يُلقوا علينا الرَّحمةَ في الدّعاء! .

هَرَمتْ أرواحُنا قبل أوانِها

إن كان الشَّيبُ من الهمومِ يأتي، لكنتُ قد شِبتُ منذ زمن

ولكانت شعراتُ رأسي ودَّعت كلّ هذا السّوادِ الفاحم!

فما عملُه برأسٍ على قلبٍ ذاقَ من أسى الدُنيا ما يكفيه!

وإن كان ضعفُ الحيلةِ من الهمومِ يأتي لما كنتُ أقْدِرُ على خُطُواتِ العَجز!!

جاءت همومي وأخذت كلَّ ما فيَّ ولم تترك دليلاً على مجيئها سوى أنّي صِرتُ أحسبُ كلّ هَمٍّ ما كان إلّا أَيسر مما كان!

جاءت الهموم كرياحٍ أنتعلت كلَّ ما فيَّ ورمتهُ بصحراء الزّوال..

وأُزِلْتُ!

تلك أنا الصّبيَّةُ المستَعجِزةُ رُوحاً وقلباً وحتّى طُموحاً!

هَرِمنا بأرواحِنا.. فهَزُلَتْ .

بالمواجهةِ تطيبُ النَّفس

لن أَحرِقَ ذكرياتنا بعدم تذكّرها، ولن أُمزّق صُوَرنا كي لا أراها، ولن أتظاهر بنسيانكَ!

سأُعالجُ نفسي بالمواجهة، سأبقى أُشغِلُ مُخيّلتي بذكرياتنا حتّى تُصبح عاديّة، وسأنظرُ لصورنا مئةَ مرّة حتّى تصيرَ عاديّة، وستؤذيني آلافَ المرّاتِ حتّى أنساك، وسأمرُّ بجانبكَ كثيراً حتّى تُصبِحَ شخصاً عاديّاً!

سيذهبُ حُبّي الذي كانَ للجحيم، وسيحترقُ من لهيبِ المسافة..

لن أكرهك أبداً؛ كي لا تزولَ عاديَّتُك!

سأعالجُ نفسي بالمواجهةِ فقط حتّى أهزمها وتتوقف عن إعلان انتصاراتها .

نظهرُ بفَرَحِنا ونُخَمَّرُ بحُزنِنا

لم نكتم شعور الحزن الذي يأتينا مجبرين بداخلنا؟! لم لا نريد التعايش معه؟! لم نراه عيباً ونعتقد أن إظهاره ضعفاً منّا؟!!

لي أنا: كما أظهرتُ شعور فرحي بلقائه يجب أن أُظهر أيضاً شعور حزني بغيابه، وكما أظهرت شعور قوّتي بجانبه وسعادتي بوجوده وابتسامتي حينما أكون معه فعليّ الآن أن أُظهر ذات الشيء عند رحيله.. ضعفي وانكساري، عليّ أن أُظهر دموع الرّحيل كما فعلتُ عند اللقاء..

فليس بالحسبان أن هذا الأمرَ هَيِّنٌ علينا!

لكن يجب أن نتعايش بجميع حالاتنا وأن نظهر بجميع أحوالنا كي نُشفى من تلك النّقاط الحمراء التي أصابت قلوبنا.

وبين قوسين: (يُزعجني هذا الاسم، وتلك الأغنيّة، ولا أحبّ الذهاب إلى هذا المكان، ولا أرغب بالنظر اليوم إلى هذه الرُّزنامة كي لا أرى التاريخ، ثمّ إنّي أكره هذه الرائحة)..

تأكّد بأنّكَ لن تكن جيداً بيومٍ إلّا إذا سمعتَ هذا الاسم وتلك الأغنيّة، وذهبتَ لذاك المكان، وعشتَ بكلّ أمرٍ ذكراه يحزنك..

عِش لحظات حزنكَ لا تخف عليكَ بذلك، كن بكلّ حالاتكَ كي تتخطّى وواجه مخاوفك.

أُرجوانيّةُ الرّوح

في ليلةٍ هادئةٍ أسمعُ آياتٍ تُرَتَّلُ بصوتٍ ربانيّ، وتكبيراتٍ تنتقلُ بينَ سُجودٍ وزُكوعٍ واستقامة، وفاتحةُ السُّوَر التي تكرَّرت مرّاتٍ عدّة، وها أنا أسمعُ آمينَ يتبعها..

رفعتُ يدي للسّماء وبدأت روحي تبعثُ ما لديها من همومٍ وشكوى، أمنياتٍ وأحلامٍ على لساني حتّى ألقاها بجُمَلٍ مُعَبِّرة.. فرجائي بربي كبير.

نظرتُ للسّماء وقلتُ بضعفِ حيلَتي:

(وحيدةٌ بعَيشي، وحيدةٌ بزماني).. حتّى رُفِعَ الأذانُ بادئاً

بـ: الله أكبر ! .

وأمضي بلا استئذان

وأمضي بلا استئذان، أجولُ كُلَّ الطّرقات..

صرخةُ أُمٍّ تُناديني، أبي عيونه تجلبني، صديقٌ جاء يُلقي النّصيحةَ وعاد، أختي توسّلت إليَّ كي أعود..

وما شأني إن كنتم تريدون ولا أُريد!

أخي رأيته من بعيدٍ يُشير لي بالمجيء، أدرتُ ظهري له ومضيتُ ثانيةً بلا استئذان.. أوقفني عجوزٌ كاد أن يقول شيئاً لولا أنّي أوقفته ومضيتُ هاربةً من قوله..

نظرتُ لغصنٍ كان معلّقاً بشجرةٍ مقدسيّةٍ عتيقة فرأيتُ حمامةً بيضاءة اللون، طارَتْ فلحِقتُها، تتباطئ وهي تُحَلِّقُ في الهواء وكأنّها تنتظرُني بخطواتي الثّقيلة!

إلى أن اصطحبتني لصرخةِ الأمِّ ثانيةً وهي تناديني!

فأجبتها بما نادت.. ثمّ قالت: النّداءُ كان منذ زمن، والمنادى لم يكن حاضراً بوقته.. فقد فاتَ الأوان يا طفلتي.. .

ليسَ من السَّهلِ نسياني

سَيَمُرُّ الشّبيه وسَينتفضُ القلب، قطراتُ المطر مع عزف الأغاني ستذكّرك بي، الذكريات الكثيرة التي عشناها معاً لا يُمكنُك نسيانها متى أردتَ أنت، كلّ شيءٍ سيذكّرك بي؛ فأكبرُ جزءٍ من روحكَ معي!

كلماتٍ وعبارات.. لمجرّد خيبة أملٍ أصابتك ستتذكرني، الأماكن والتواريخ..

موقفٌ سَيُعيدُكَ لي، اسمٌ يُشبِهُ اسمي مثلاً..!

سأكون لكَ كابوساً لن تستيقظ منه، سأكون لكَ فعلةً يؤنّبك ضميرك عليها، سأكون لكَ الذكرى التي تحرقُ دماغك كلّما ذكرتها، سأكون لك اختياراً خاطئاً اخترته، فقط لتعلمَ أنَّه ليس من السّهلِ نسياني .

يا درعاً أَسندُ عليه

وضعتُ رأسي الذي يحملُ آلافَ الهُموم على الجّهةِ اليُسرى من صدركَ، عند صوت دقّات قلبكَ التي تأتي على مَسمعي كموسيقى جميلة، في نفس اللحظة التي جعلتُ أُذني اليُمنى على قلبكَ مباشرةً، فشعرتُ حينها بطبطبةٍ ودفءٍ وكأنَّ الحُزن توضَّبَ ليُلقي السّلام عليَّ ويرحل!

تلك الفِعلة الوحيدة التي أفعلها حين تطغو الأحزانُ على قلبي فيداويه حضنٌ منك وسماعٌ لنبضاتِ قلبك..

أبي دُمتَ لي دوماً .

يا قريرَ العَينَين

أُغمِضُ عينيَّ وأمشي، فألقاكَ من بين الجُّموع!

ما الخطبُ في هذا العالم؟! إذ أفتحُ عَينيَّ ولا أراك، أبحثُ عنكَ ولا أَجِدُك، فأُغمضهُما فأراكَ مُبتَسِماً!

أينَ أنت؟! أألم تَعُد مَوجوداً في هذه الدُنيا وأصبحتَ في الخيال؟! فقد صِرتَ مَعنويّاً تماماً الآن..

لكن اشتياقي إليكَ لا يكفيه حِسُّ الخيال، لذا أَيُمكن أن تأخذني إلى جانبكَ الآن ونَرقُدَ سالمين مُطمَئِنين؟!

بَعيداً.. بَعيداً .

ليتَ شَوقي لقبرٍ كان

آمنتُ كيف يكون الشّوق للأمواتِ مُباحاً بلا استفهام!

لكن وما ذنبُ الشّوق إن كان الجميعُ أحياء؟!

أشتاقك وأنت في خيالي.. فكيف إن كان شخصك حيالي!

أراك ولا أستطيعُ محادثتك، ألقي التحيّة ولا أستطيعُ البَوح بكميّةِ الشّوقِ التي بداخلي لك!

شيءٌ ما يمنعني..

اسمي ليس مكتوبٌ بقدرِك، فكيف لي بالتقرُّبِ منك؟!

أعلمُ أنّه مهما زادَ قُربي منك فلن يكون لنا قدرٌ يجمعنا!

والنّهايةُ ستكون تعيسة!

فهكذا يكونُ الشّوق بين الأحياء، وهذا الشّوق ما هو سوى عذاب في كل ذِكرى أتذكّركَ بها.

ف أين أنتم يا مَعْشَرَ الأمواتِ من هذا الشّوق؟! .

أتبكين..!

سمعتُ بكاؤها مَرَّ على أُذني واخترقَ جدارَين، ذهبتُ إليها ورأيتُ سوءَ حالتها، وقلتُ: لم تبكينَ يا جميلتي؟!

عيبٌ على من أنزلَ دموعكِ وعَيبٌ على الدّموع تلك..

البُكاء عادةٌ قديمة!

أصبحت عادتنا اللامبالاة ثمّ التّرك مع ابتسامةٍ صغيرةٍ وأخيراً المغادرة.

أتبكين!!

في زماننا الضعيف البكّاء، لا تدعي دموعكِ تذرفُ عبثاً..

فقلتُ ما قلتُه ثمّ خرجتُ من الغُرفة، فإن فهمت ما قلته كان الله لها.. وإن لم تفهم فعفا الله عمّا سلف .

اللاوَعي يكتبُني♡

هل يتّسعُ الحبّ داخلَ كتاب؟!! وأيّ رواية حبٍّ استطاعت وصفَ الحُبّ حتى الآن؟!

هذا يعني أنَّ كل قصة حُبٍّ تستحق التّكلم عنها..

فأختصرمن الحبّ كلاماً وأقول بأنَّه:

علاقة حميمة، مشاعرها جميلة، على تضحياتٍ مستحيلة، وأخيراً يُصبح هَوَساً وجُزءاً من القلبِ مَوصولاً بالجهازِ التنفسيّ فإن اخترق لن تستطيع التنفس دونه.. وفي نفس الوقت هو معاناة وجراح وآلام، هو التغيير الكليّ لشخصك، هو الجزء الثاني لروحك، هو تخديرٌ كاملٌ لعقلك، فلا يحاسبنك امرؤ بما فعلته في الحبّ..!

وبعد هذا فعندما يأتي ذلك الحبّ تستطيع أن تقول:

"كُنْتُ كِتاباً فارِغاً قبلك وبمجيئِكَ مَلأتُ صَفَحاتي بِك"

لا حياةَ بدونِك

ما بالُ قلبي الذي انهار من بعدك؟! وما بالُ عينيّ اللتين مُنِعتا من رؤيتِك؟! وما حالي أنا؟!

كنتَ مُذنِباً بإيقاعي في حبّك، ثمَّ صِرتَ سيئاً عندما تركتني في القاعِ مُغادراً إيّاي.. ما عملي الآن دونك!؟، وما يساوي العيش من غيرك أنت؟!

كلّ يومٍ أُعاني شوقاً للُقياك، أنتظرُ رجوعك، أوقفتَ نبضي فلستُ على قيد حياةٍ من أن غادرتني!

ف إمّا أن تُرجِعَ نبضي، أو أن يبقى النبضُ على حاله .

كُن راضياً.. تَعِشْ خالياً

علَّمَتني الحياة أن أتلقّاها بكلِّ ألوانها بالرّضا

فرأيتُ الرضا يُخَفِّفُ عنّي، ويُلقي على الهمومِ ماءً عَذوباً، ويُغلق على المآسي باباً لا يَكادُ يفتحه، ويَرمي على الأوجاعِ تُرابا..

فإن كانت روحكَ أوشكت على الانهيار، فارضى واستمر، فحكم الله ماضٍ ماضٍ.. فإن مضى وأنت راضٍ مضى وأنت مأجور، وإن مضى وأنت ساخط مضى وأنت مَوزور!

فكن راضياً دوماً تَعِشْ خالياً .

بحواسكَ أَقْبِل

قلبي يناديك، ألا تسمع الصوت يا أطرش الحب؟!

مررتُ أمامكَ مَشياً وركضاً وحَبياً ثمّ توقفتُ عندك!، أفلا تراني يا أعمى الحبّ؟!

رصدتُ مشاعر وأحاسيس، رميتها قذفتها بالسّهام نحوك، أفلا تشعر يا عديم الإحساس؟!

تنفستُ رائحتك وبدأتُ بنثرها على جميعي وهببتُ عليك، لكن يبدو أنّكَ تُعاني من زكام الحبّ إذ عطستَ الرائحة التي سأُشَمِّتُكَ بها، "فيرحمكَ الله" يا هذا..

ممرٌ ضَيّقٌ ومُعتم لا يوجد فيه أحد غيري أنا وأنت وأنا مرة أخرى بنظرك، تلك أجنبيّة مسكن قلبك..!

لا يبدو أنّك أطرش الحديث والخبر!، سأصرخ بصوت عالٍ وعالٍ أنّي (أحبّك)، ولن أُعلن كيف صرّحتُ به!

لكن أرجو أن تسمع صوتي هذه المرّة..

فلم يبقى من حواسكَ شيء معي!

فسخّر لي حاسّة واحدة فقط ولن أطمع..

ولا تصدقني بهذا .

هي لَحْظَةُ العمرِ

عندما أقارن نفسي بالبارحة أُدرك بأنّ يوماً واحداً قادراً على تغيير الكثير! ولربّما لحظة واحدة تكون هي الفاصل بين ما كان وما يكون!

كيف كنّا وكيف صرنا!! تعتقد بأنّكَ تغيّرت، لكن كلّ ما في الأمر أنّكَ زِدّتَ وعياً وعلماً، والمواقف والظروف هم أصحاب الثّناء، أمّا أخطاؤك فتلك تُعطيكَ درساً يبقى في الذّاكرة..

كلّ من حولكَ هم ذاتهم كانوك يوماً، وإن لم يبقوا على حالهم الذي كان..؛ فانظر حينها لأفعالكَ معهم، ربّما ما أدركوكَ إلّا الآن! فأحياناً لحظةُ العمر تتأخّر بمجيئها وقد لا تأتي إلّا عندما توشِكُ الوداع!، فحينها لا يُسأل مُذنبٌ عمّا أذنب! .

بَطَلُ قِصَّتي

رُبَّما لن نلتقي! ولن يكتبنا القَدَرُ في كتابِ العاشقين! لكن ستظلُ أنت البطلُ في قِصَّتي والأميرُ في مملكتي، وأمنيةً لم تتحقق بعد في خيالي..

تمنّيتُكَ يَوماً وحظّاً أَوفراً فيما تمنَّيت، فلا هنيئاً لمن تحقَّقتَ له، وهنيئاً لكَ بمن أصبحتَ.

ف إن أرادَ البطل أن تكون نهايته سعيدة؛ فليكتب تلك النهايةَ إذاً، وإن لم يرغب فكاتبُ القصّة ذاته يُحِبُّ النهاياتَ السّعيدة.. فستكن لا تقلق..

فنهايةُ قِصَّتي ستكون بقلمكَ مع قدرها

فتلك من بطولتكَ .

لَمْ تسمع عن نفسكَ، فكيف عنّي؟!

أستفهمكَ ثمّ أقول: هل سمعتَ عنّي من قبل؟! هل سمعتَ عن متّهمٍ بريءٍ يَقْبَلُ إدانته؟! هل سمعتَ عن مجنيّ عليه عاشقٌ للجّاني؟!! هل سمعتَ عن مجنون كان وصار بلا عقلٍ بعد أن رآك؟!! هل سمعتَ عن سمٍّ يُعيدُ الحياة؟! مَسمومَةٌ تعشّقُ سامّها!!

هذه أنا وبكَ أنت أصبحتُ.

مُدانٌ، قاتلٌ، جانٍ، وسجّان، أفقدّتَ عقلي ثمّ أسممتني بمرضك وبه أحييتني فهذا أنت!

على أرضي وفوق كوكبي يسكن الملايين وأنتَ فيّ تسكنني!

يجتاحني شعورٌ غريب ويَقلبُ قلبي رأساً على عقب!

أفحصل وسمعتَ عنّا من قبل؟!

أم أنّك كنت كياناً افتراضيّ بهذا الوجود ليس إلّا .

تبخّرت ذِكراك بلا خسائر

كم كان نسيانك بسيطاً عليّ!

فقدتْ ذاكرتي اسمكَ وميلادكَ ووجودكَ وما عشناه وما خيَّلتني به.. نسيتُكَ فورَ ما افترقنا، في حينما كنتَ تُفسِّرُ سبب وداعكَ لي!، نسيتُكَ حينما وصَّيتني على إيّاي..!

كم كان نسيانكَ سهلاً على روحي!، لم أدخل في حالاتِ اليأس، ولم تنزل دموعٌ منّي عليك، ولم تختلف حياتي من بعدكَ أبداً، ولم يرفَّ جفنٌ لي برحيلك...!

فمن يَتَخلَّى يُتَخلّى عنه

اعلم ذلك .

مَنْ يُعطي لا يَخسر

عندما يعترفُ لسان قلب أحدهم بحبّه لك؛ فسيطغو عليكَ التّعالي ويَلبِسُكَ الكِبرياء، ستُحزنُه كثيراً وتجرحه وتتجاهل ذاته؛ لأنّك تعلم بأنَّه يُحبّك، وتعتقد بأنَّه مهما فعلتَ به فلن يأتيكَ منه إلّا محبّة!!

لكنّك قد كفرتَ باعتقادكَ ذاك؛ فعندما تأتي لتلمسَ كبريائه وما يقدسه هو.. فاعلم أنّه سينعدم الشّعور كما أتى، فلا تعتقد نفسكَ مُخلَّداً..

فدائماً في الخِصام ينهزمُ الأكثرُ حُبّاً، لكن يخسر الذي لم يحبّ أبداً! فرُبَّما خَسِرَ قلباً صادقاً أتاه!

فنهايةً: لا خسارةَ لمحِبّ .

ما أبردك يا هذا!

اعلمْ أنّه مهما كانت رغبتي بالحديثِ معك إلّا أنّ ردودكَ الباردةَ تلك تُغيّرني وتجعلني أبدأُ بالابتعاد!

فأبردَ ما عندك.. أحرَّ ما عندي

واعلم أنَّ تلك الرُّدود تجعلني احترق، وهي التي تبني جدارَ العزلِ بيننا

فنصيحةً:

تعلّم الرَّدَّ أولاً قبل الحديث .

كُنْ جَيّد التَّمني

لِمَ تتمنّاه وهو آدميُّ الخَلق، بَشريُّ الطِّباع؟!

الأمنيات لا تُنعَت بالعاديّة.. فلِمَ تتمنى العاديّ؟!!

أحسنْ اختيار الأماني أوّلاً، كي تُجيد رسمَ الخيال .

كُنْ على ساجيّتك

أنتَ قويٌّ بما يكفي لتجتاز جميع تلك الصِّعاب..

آمِنْ بنفسِكَ وبذاتِك وقل أنّك تستطيع.. حتّى ابتسامتكَ التي تظهرها رغم جميع تلك الأحزان فتلك قوّة.

ستأتي الهموم آخذةً من صحّتكَ وصبركَ وطاقتك، وستختفي يوماً ما.

كُنْ على ساجيّتك، لا تتغير لأيّ أجلٍ مُسمّى كان، ابتسم حتّى لو لم يكن فرحاً، فقط أملاً بأنَّ القادم أجمل..

فدُنيا لن تدوم وعالم زائل!

فأعلن السّلام لحربِ هُمومك وقل وداعاً .

ما بين وبين

يختلف تقييم الحالة بين المشاهدة من بعيد وبين أن تكون صاحب المشهد ذاته..

فأشاهدُ من بعيد وأشرح ما أرى فقط، لكنني سأعلم بالتّفصيل حقيقة المشهد إن كنتُ أنا من يعيشه!

وما قيل قد قيل كمشاهدٍ لا كشاهد، ومن عاشَ عاشَ مرجّحٌ للصّمت في أمره.

صاحب المشهد صمت لم يتكلم، فقالوا عنه أبْكَمَ موقفه!

ينطق بصمته يائساً التّحدُّث، فاقداً مضمون الحديث، فمن يُحدّث؟! وإن كان المنصِّتُ غائباً، فلِمَن سيصدر الصّوت؟! فأشاهد بصمتي، وأعيش حالتي بصمتي واتّعظ به .

هَديّةُ الحياة

تُهدينا الحياة أشخاصاً هم حياة بأكملها، هم بلسمُ الجروح، وعِطرُ الورود، أغنيةُ الحياة بجانبهم، فلا وجود للآهات معهم..

إن غِبتَ عنهم افتقدوك، فأشعلوا صخباً باسمك وضجيجاً بالبحثِ عنك، وإن أُصبتَ بمصيبة، كانوا أوّل من لعنوها، أفدوني بضحكتهم، صَبّوا عليَّ سعادةً بوجودهم، فلطالما كانوا عصا اتّكئ عليها عند انهياري، ولطالما كانوا دواء لأوجاعي، ولطالما كانوا ضحكة في وقت استيائي!

هديةٌ من الحياة باتت غاليةَ قلبي، فقد أكون مُسيئاً أدبيّاً في وصفكم!

فجمالُ أفعالكم قصّة .

مشاعر عشوائيّة

لا أعلم إذا ما زلتُ أحبّك! ولا أعلم إن كنتُ كرهتك الآن! ولا أدري إن اشتقتُ إليك أم لا! ولا أدري ما ستكون فعلتي حينما أراك! ولا أدري إذ سأُحدّثُك حينها أم لا! ولا أعلم إن بقي أمرك بمحض اهتمامي! لا أعلم إن كنتُ سأَرُدُّ سلامَك لي، أم أنّي سأُهزم أمامكَ وتقْذفني الهزيمةُ بحضنك!!

قِفْ أمامي وانظر لعيوني وأخبرني ما تكون لي، فحقاً مشاعري لم تَعْد منتظمة، اختلطت جميعها ببعضها، فقد تتصالح مشاعر متخاصمة في بحر الشّعور، ولا أدري إن بَقيَ منها لك، فياءُ الأبجديّة أصبحت بي ألِفَاً .

طيبةُ القلبِ

تُجبرني على الاستجابة لنداءها؛ نداءٌ، استغاثةٌ، نجاة..

ربّما صفاتكِ هي فلسفةٌ يُعجز عن تحليلها!

سأناجي طبيعتكِ، فأنتِ التي تغرقُ في شِبر ماء، تأخذكِ حكاية وتأتي بكِ، تخافين لمجرّد خفقةِ قلب، تصرخين متى رأيتِ خاروفاً تعثّر من على السّياج وكاد يهوي على الأرض، تقفين تائهةً من تَفَرُّعِ طُرُقات، لا قرارَ يُثبتُكِ! اليوم تقتنعين برأيٍّ وغداً تُغيّريه بنصيحة!

فبالله ما أنتِ من هذا الزّمان؟!! وكيف ستمضين؟!

أخبريني .

أن أكون ملكةً مع أمير الأمنيات

سأطلبُ من حورياتِ البحر أن يعتزلّنَ الغَنْج، ومن قناديل البحر أن يتوقّفنَ عن الإنارة، ومن أصداف البحر أن تتوقّف عن إصدار صوتها..

سأغوصُ في بحرك اللُّجّيّ وألتقطُ اللؤلؤ من داخلِ البَّحار، وأصنع عِقْداً منه وأُزينني به.

سآتي إليكَ وأُخبركَ بأنّني:

أُحِبُّكَ غصباً وأعشقكَ عمداً، أريد أن أغوصَ في بحرك، لا أريدُ البقاء على الشّاطئ.

سأكونُ لك كلَّ الحوريّات ولن ترى غيري، وقلبكَ سيكون لي..

فحينها سأتخلّى عن جميع الأمنيات الأخرى؛ لأنّني أعلم إن تحقّقتَ لي سأصبح حينها ملكةً في كتابِ الأمنيات مع أميرها .

ظلمُ الحياة.. عَدْلٌ بذاته

لن أُنكر أنّي خسرتُكَ، لكن خسارتُكَ لا تعني أنّي خسرتُ حياتي، ولا تعني خروج الرّوح التي تسكنني منّي..!

خسارتكَ تعني: فُقدانٌ مؤقّت لجزءٍ من سعادتي، ثمّ الفقدان الدّائم لكلِّ أحزاني!

رحلتَ أنت آخذاً معكَ ضحكتي!، ستعودُ ضحكتي يحملها إليَّ الغَير، وستكتمل سعادتي وسيُكملها الغَير.

فإن عُدتَ للوراء قليلاً.. سترى أنّك أسعدتني يوماً في دَهْرِ الحُزن..

فكهذا نحن "نَكفُرُ العَشير"!

فأينَ اليوم وأينَ الدهر ..! فلا يساوي اليوم شيئاً.

لطالما كنتُ البحر الذي يضمّ أمواجك الغاضبة، ولطالما كنتُ نسيماً لطيفاً في جَوِّك الحار..

فهكذا نحن "نَمُنُّ عليكم"!

سيمضي.. وستمضي ذِكراك حاملةً معها لعنةَ الأيّام

فالحياةُ ظالمة، لكن ظُلمها إنصاف .

بحرٌ ليسَ من ماءه

لمَ الالتقاء مستحيلٌ في بحرِ الحُب؟! لمَ الغرقُ واجبٌ لكلِّ مُحِبّ؟! لمَ علينا أن نُحبّ من ليس لنا وأن يُحبّنا من لسنا لهم؟! لمَ يزحفُ الحبيبُ لغيرِ حبيبه؟! لمَ الآيةُ مُنقلبة والميزانُ أَعوج؟! لمَ لا يكتملُ الحُبّ؟! لمَ لا نعيش تلك القصّة التي لا نراها إلّا في خيالاتنا؟!!

ستُحبّ، وسيأخذ النصيب منك الحبيب ويُعطيكَ حبيبَ الغَير، فهذا النصيب.. فلا تعلم بحبيبِ من ستلتقي!

فربّما الحبّ كماله كذبةٌ وخيال!

فلَمْ تُكتب تلك القصّة بعد كي تُعاش! لكن يبدو أنّ ذلك البحر قُذِفَ فيه لعنةُ ساخط!! .

مقعدٌ لا يُنصَحُ به

احتويكَ بكلّ إهمالٍ آخذه منه هو كُرهاً!

ولو بعد حين.. ستأخذ منّي إهمالي الذي أعطيتكَ إيّاه، وتصبَّ به اهتماماً ما!

كدائريّ الأضلع يلتفّ حوله الرؤوس!

سأُفرغ عليكَ إهمالاً، مقابل كلّ اهتمام آخذه منك؛ فلا تحدثني يوماً، ولا تقذفني بدعوةٍ، ولا تَشْتِمَ مبدأي.. فلا تعلم ما كنتُه قبلك!

فاهتمامكَ ما هو إلّا فعلٌ أحمق، بقلبٍ صادق مع شخصٍ لا مُبالٍ، في عالمٍ أخطئتَ أنتَ تقديره..

ربّما كنتُ أجلس على مقعدكَ الذي تجلس عليه أنت الآن يوماً ما..!

فحان دورك لتعش ما عشتُه من قبلك.

أفلم يُخبرك أحدٌ من قبل أنّ هذا المقعد (ملعون)؟!

فقد وَجَبَ أن تُفرغهُ حالاً.

أتى يوم ذِكراك♡

في الثانيّةَ عشرةَ من منتصفِ الليل، تغيّرَ التاريخ بتاريخٍ يُعنيني، بتاريخٍ يُذكّرُني بوجودي، بتاريخِ ميلادك، يوم ذِكراك أنت، بذكرى مجيئكَ على الأرض، ذِكرى دخولك بهذا العالم...

سأتذكرُ بهذا اليوم من كلِّ عام كم أفادَ وجودك قلوباً،

فخيراً فعلتَ بمجيئك.

تغيّرَ التاريخ لأقولَ لك: كلُّ عامٍ وأنتَ بخير

يستحقُّ كلّ يومٍ كهذا من كلِّ عامٍ أن أصلّي لله صلاةَ شُكرٍ عليك؛ فأنتَ نِعمة وجاحدٌ من لا يشكر واهبها!

ستكون عامي دائماً، فستكبُرُ أنتَ سنة وسيكبُرُ قلبي معكَ عُمُراً، ستأخذُ الحياةُ منكَ سنة وسآخذُ منها ما أخذته منك لأضيفه على عمر حبّي لك!

ستكون أوّلي دائماً، وآخري دوماً

أُحبُك ضِعفاً وأضعافاً

فاليوم يوم ذكراكَ أنتَ يا نعمتي من خالقي..

كلُّ عامٍ وأنتَ معي وكلُّ عامٍ لكَ أنتمي .

طلبتَ حياةً، فأتتكَ دُنيا

أن تواجه ظروفاً لستَ مُجبراً عليها، وأن تواصل بالاستمرار رغم تلك السِّهام التي أصابتك، وأن تُغمِضَ عينيك كلّما مررت من نفاياتِ البشر، وأن تبقى مبتسماً رغم كل تلك الجروح التي تؤلمك، وأن تعتزل راحتك من أجلِّ راحةِ البعض! فتلك قوّة!!

فسينحني لكَ الخير، وستأتي السّعادة حاملةً معها عُذْرَ الرَّحيل، وسيأتي الحظ نادماً على مروره بجانبكَ دون أن يُصافحك، وستأتي الظروف مُتأسّفةً على جميع ما عاكسته بهواك، وستأتي الأحلام يوماً وتُسلِّم نفسها لسجنِ الحقيقة الأبديّ!!

ستصبحُ حياةً بدُنياك (فقط حينما هو يشاء)

فلا تيأس .

لا تُنكر كلَّ موجود

عيناك قد كشفت عن قلبك غِطائه!

أحببتني يوماً، فلِمَ تُخفي ذاك الأمر الذي لا تُريد عيناك أن تُخفيه؟! فالعيونُ دائماً ما تخذلُ الإرادة..

عيونُك تُخبرني بأنّها تفقدني، تطلب شفاعتي من عقوبةِ الاشتياق، ترفض أن أكونَ بعيداً عن ناظريها، تُرسل لي رسالة شفقةٍ بالرّحمةِ على القلبِ جار الدّيار التي تسكنها!

عيونك حدثتني فلِمَ أنت ترفض التّكلم!؟ عيونك أثبتت فلِمَ أنتَ تُنكر!؟

والعيون دائماً ما تكون الأصدق .

أتيتَ أنتَ

رأيتُك وأنتَ لم تراني! كنتَ مُستاءً مَهمومَ القلب، لو انتظرتَ قليلاً لأتيتُكَ سائلةً عن حالك مع علمي بحالك!

أعلمُ أنَّ حالكَ غائب لأنّي غِبتُ عنه، أعلمُ أنَّ حالك أنا..

لم أكن يوماً عنيفةً في سَردِك، ولم تُعميني قصتُكَ عنك، كنتُ أنا.. ولا أدري إذ ما زلتُ في قلبك!

فعينيكَ لم تراني منذ زمن، وقلبي لم يرغب بلُقياك، فأنتَ تحت ناظري دوماً، وقلبُك فقط ينتظرُ النِّداء!

لكن أدواتُ النّداء لم تَعُد بقُدرَتي!

فكيف لي برجوعِك!! .

حُلْمُ اليَقَظة

فتحتُ عينيَّ اللتين كانتا يغرقان في حُلُمي الذي اعتادا عليه دوماً، ثمّ أظهرتُ مَبسَمي على هذا الصّباح المشرق..

أتساءل: ماذا لو كانت أحلامي التي أراها في نَومي حقيقة، أحقّاً حينها سيُصَبُّ سعادة على قلبي؟!

أستيقظُ كلّ يوم على أمل أن أرى ما حَلمتُ به حقيقةً!

فلولا منامنا، لكُنّا فقدنا الكثير من حِسِّ الحياة!

اشتقتُ لأحدهم فرأيتُه في حُلُمي، ومن ذاك الذي يأتيني بلا هويةٍ في منامي وكأنّني في الحُلُمِ أعرفه؟! رُبَّما لم يأتي بعد بأيّامي!!

فحقيقةً أتساءل: ما هذا الَمبْسَم الجميل الذي أُظهره دوماً عند استيقاظي؟!! .

مُفرَدُ جَمعِكَ

أعشقُ الفريدَ من نوعه، ومهووسةٌ بكُلِّ غريب، أُحبُّ التّميُّز دائماً، وأرغبُ بما هو جديد..

أن تُنعتَ بالاختلاف، وتتفرّدَ بالتّغيير دائماً!

جميلٌ ألّا تكونَ كالجميع

كُنْ من يَضعُ الأخير

اصنع لكَ مبدأً، وتميَّز بذاتكَ دون الجميع

ثمّ كُنْ مُفرداً في عالمِ الجميع .

حُكْمُ القَلبِ♡

حَكَمَ القَلبُ واختارَكَ أنت، فما باليدِ حيلة وما بوسعي شيء!

أحببتكَ لأنّك النّادر في زمنٍ يملؤه الكثرة.

تنفّستُ رائحةَ الياسَمين وأنا أقفُ لوحدي على صخرةٍ أنظر للدُّنيا من بعيد، ويأتيني نسيمُ هواءٍ قد مَرَّ بالتّرتيبِ على جسدي، وها أنا أستمعُ لتلك الموسيقى التي تُبعدُني وتنقلني إليك، وذاكرتي تنخرني وتبدأ برسمكَ في عينيّ..

أقسمتُ أنيّ بخير لأنّكَ بخير وأشفقتُ على تلك الحياة، أهي قويّة حقاً لتحتملَ جمالكَ أنت؟!

رُبَّما ستُرهق عينيها لتتمتّعَ بالنّظرِ إليك!

فأنت الشُّعاع الضّار بعيونٍ مُتغزّلة

وليَكُن.. فأنا أُحبُّ الضرر إن كنتَ أنتَ فيه!

أنتَ المرض الفيروسيّ لقلبٍ مُتَيّم

وليَكُن.. فأنا أُحبُّ المرض إن كان منك أنت!

وإن اضطررتُ سأُحبّ الفناء على أن يكونَ بجانبكَ ومعك أنت!.

الجميعُ يُثرثر إلّا بذلك الشّيء..

كلانا يأبى الاعتراف أوّلاً، وكلانا جبانٌ من رحيل الآخر.. فالكِبْرُ يَلبسُني والغرورُ طغى عليك!

وكلانا لا يَقوى على الاستمرار دون الآخر، وكلٌّ منّا يتنفّس الآخر!

ونبقى كما نحن، على أمل أن يغلبَ الحُبُّ يوماً ويعترف، ويطغو خَوف الرّحيل على كبريائنا ونفهم أنَّ الوقت قد بدأ بالتّسارع..!

فالجميع يُخبِرُ الغَير بكلّ شيء إلّا بذلك الشّيء الذي يكونه في قلبه!!

فحَبَّذا رِفْقَاً بما نُخفي .

فيَّ أنتِ

أمل سعادةٍ، شهدُ النّجاة..

في أيّ رَوضٍ تُرى اخضرّ هذا الغصن!؟ وفي أيّ خميلةٍ تفتّحت هذه الوردة!؟

جميلةٌ أنتِ كجمال البدايات، كمَثَلٍ قديم، وكحِكْمَةٍ عريقة، كدفئ الشّمس في فصل الشّتاء.

حدّثيني.. في أيّ روايةٍ تُكتَبين؟! ثمّ أخبريني ما اسم الذي بيننا؟!!

حبٌ أَخويّ كرفيق درب كتوأم روح! أتلك هي الصّداقة؟!

أنتِ جميع ضحكاتي التي عشتها وأعيشها..

بأيّ ألوانٍ تزيّنتِ حتّى صارت جملة (كلّ جميل عشته) تعريفٌ اصطلاحيٌّ لاسمكِ؟!

يرتبط بكِ الفريد، ويتغيّر اسمكِ دوماً بقاموسي، ولم أقف للآن على اسمٍ يناسبكِ..!

أسنساكِ؟

فيوجّه هذا السّؤال فقط لذاك الشّريان الموصول بعقلي الذي فيه تنتمي ذاكرتي وبين قلبي الذي فيه نبضي..

وماذا بعد؟!

دُمتَ بذاك الشّريان إذاً يا رفيق، فأنتَ فيَّ.

نَجمي المضيء

أتيتُكَ حيث مكاننا وبنفس موعدنا، حتّى أراك!

وما زلت.. ما زال نورك يُعطيني أملاً!

نجم واحد أنار تلك السّماء!

ليس بالضّرورة أن تكون السّماء مغطّاةً بالنّجوم لتتجمل، فأحياناً نجم واحد يصنع منها لوحة فنيّة!

وكأنّك المنجى الوحيد في تلك السماء السوداويّة!

نجمي أستحفظ سِرّي وعتابيَ الغاضِب وشكواي الهوجائيّة وصُراخي الحزين، ودموعي الذارفة؟!

رحلتُ وقلبي خالٍ! فنجمي لولاك لفاضَ القلبُ هَمًّا .

لـكَ

الرجاءُ من قلبكَ أطلبُ الانتسابُ إليه، أُريدُ مَسكَناً فليكن مَسكَني، ومَلجَئاً فليكن هو مَلجئي..

قد كان نصيبي منكَ تشرّدٌ وضَياع، ونصيبكَ منّي معروفُ واطمِئنان!

قد كان نصيبي منكَ تشتتٌ، خرابٌ، نكبةٌ، نكسةٌ، احتلالٌ، استعمارٌ، تدميرٌ، تجريحٌ، داءٌ سقيمٌ، جحيمٌ واستغلال، تهميشٌ، نفيٌ، هَجْرٌ، جوعٌ، خَيمَةٌ، سِجنٌ واعتقال.. كان النصيبُ منكَ برودٌ بالمشاعرِ واحتقار.. أمّا نصيبُكَ منّي قد كان النّعيم..

فلن أقبلَ نصيبي منكَ، ولن تستحقَّ نصيبكَ منّي!!

ستُنفى يَوماً وستطلبُ اللجوء منّي، ولن أكون لك مَلجئاً!

وماذا بعد.. أسأطلب ثانيةً الانتساب إليك؟ لكن أعتقد أنّ الهويّة ستظل واحدة .

لن أكونَ بكَ بعد الآن

دَعْ حُبّي لكَ على الله وأكملْ..

اركنّي جَنْباً وامشي بطريقك، تناسى الحُبَّ مِنّي، لا تُدخلني بحياتكَ ولا تجعلني من مواقيتك، ولا تُنسِب إليَّ تاريخاً أومكاناً، فعلةً أو صِفةً.. ولا تجعل اسمي عَقَبَةً بطريقِك.

سِرْ دوني وامحي أنا منك، ولا تجعل بيننا واواً، ولا قِصَّةً لنا ولا مَوقِفاً يجمعنا! ولا تكرهني حتّى لا أكونَ شيئاً لكَ؛ فأكون من قائمة أعدائكَ حينها!

اعتبر مروري مرورَ كِرامٍ عَبَروا بكَ بإعجابٍ، أَلقوا عليكَ تحيّةَ حُبٍّ، غادروكَ بعشقٍ، اغتابوكَ بتِيَم.

فسلامٌ عليكَ وسلامٌ على حُبّي.. فحُبّي إلى الله يُشتكى فحسب .

راقتْ لي

لماذا أتيت؟! أيّ رياحٍ رَمَت بكَ إلى هُنا؟!

أعلم أنّكَ مررتَ بخيانة حبيبٍ تركتني من أجله، فغيابكَ ذلك اليوم لم يكن غياب مُعاتب.. فليست عادتكَ، كان واضحاً أنّه كان غيابُ خيانة.

كنتُ أقول لكَ دائماً: إن تركتني فلن تجد كذاتي، وكنتَ تقول لي: سأجدُ غيرك الكثير!

فأراكَ الآن آتياً بمفردك! ماذا حصل؟! لم أرى أحداً حولك! أم أنّه لم يكن بجانبكَ أحدٌ من البداية؟!

أأنا الوحيد الذي كنتُ أضعُ لكَ قيمة وأعتبركَ فآتيكَ رافعةً من شأنكَ، وأنتَ لا شأنٌ لديك حقيقةً؟!!

لكن كان يُناسبني هذا، فلم أُعطي كلٌّ ما يستحقه..

لكن سأسألكَ سؤالاً وأتحدّى أن تُجيبني عليه..

لماذا أتيت الآن؟؟! .

حالةٌ من الفوضى هُنا

لا أعثر على بوصَلَتي! ولا أجد تقييم حساباتي!!

من أيّ طريق أبدأ؟ ومن أيّ إتّجاهٍ سيأخذني قِطارُ الحياة؟!

استمعتُ لقلبي مغمضةً عيناي فاستيقظتُ على صوت سَكَرات روحي، ثمّ استمعتُ لعقلي شاهدةً على كلّ ما أراه أمامي، إذ ما رأيت سوى عقبات الطّريق تقودني، تُجبرني على الميل كلّ الميل حتّى لا أقع في أحدها!

أينَ شمال البحار جنوب الاخضرار؟! أين شرق الأمان وغرب الاعتقاد؟!

حيّزي هي تلك اليابسة التي ترسم وقوف قدماي عليها..

منطقتي أُحيطت بطباشير بيضاء تشكّلت منها جثّة حيّة، كمنطقةٍ يُشتبه بها..

هُنا جريمة قتلي، هُنا وقعت الواقعة!

قتلني الضّياع والتّياه، الفَوضى واللاوعي، تزييف واقعي وتشكيك المصير..!

هُنا وقعت جريمتي.. هُنا جانٍ، مجنيٌّ عليه .

تِلكَ خيانة

الخيانة حينما تبقى (أحبّك) كلمة لا تعني لكَ سوى حروف تشكّلت فيها..!

حينما ترسم من بدايةِ الأمر نهايةً للقصة، وعندما تشارك ما عشناه مع الجميع، وأن تُنكِرَ ما كان بعد الرّحيل، وتُكذّب داخلكَ وتُصدّق هواك.

فماذا بعد؟! أغلق صفحاتكَ فالحِبرُ قد جفّ وكلماتي جميعها قد كُتبت، فمن أين لي بملئهم!؟

فقد خنتَ أنتَ ضميرك، فكيف لي أن أحاسبكَ بخيانتكَ تلك!! .

كلاسيكيّ

تُمطر الغيوم وكأنّها تُمطر لسُقيَتي!

ألوان الكَون بعد الشّتاء مَطرحُ تفكّرٍ وتأمُّل..!

أصبح الكَون داكناً كألوان الرُّقيِّ مُحَبَّبٌ للنّظر..!

ها أنا أستنشق تلك الرّائحة التي تفوح من قطرات ماءٍ تتساقط على تراب المدينة، ثمّ أكتبُ على زجاج النّوافذ أمنياتي.

مَدفأة النّار حولنا نُحمّصُ عليها حبّات الكستناء..

إنارةٌ خفيفة، شرابٌ ساخن يَصعدُ منه الدّخان، وموسيقى هادئة بصوت قطرات المطر الربانيّة..

يبدأ الأمر بسرد الذّكريات أوّلاً، ذكرياتٍ طفوليّة، جميلة، مُضحكة، عفويّة، ثمّ مواقف بطوليّة، وأخيراً ذكرى حزينة مجتمعةً بالآلام...

فينتهي الأمر بدمعة!

هكذا يكون اليوم الماطر، أبكي مع الغَيْم بدمعاتٍ لكلٍّ منّا سببها!

كلاسيكيٌّ الَموسِمُ هو..

فصلُ الشّتاء، فصلُ الذّكريات

يكفي أنّ الغُيوم تذكّرنا بماضٍ لا نرغبُ به؛ لذا هو فصلٌ حزينٌ بكلِّ ما فيه، لكن مع ذلك هو فصلٌ يُشتاقُ إليه! .

حَسِبْتُهُ هَيّناً وهو عظيم

يبدو أنّه لم يكن إلّا لفتَةُ نظر! تهوّرتُ وظننته النصيب!

أخطأتُ التّعبير فتغيّر الاصطلاح، فأخطأتُ التّعامل، دخلتُ في تزييف واقعي، أسقطتُ المبدأ وفعلتُ المعتاد، ابتعدتُ عن النّادر وانضممتُ للكثير!

وكالعادة تنتهي القصّة باللاشيء..

ومن الحظّ أنّني أنتمي للنّادر بالتّعلم ممّا عِشتُه، فلن تتكرر شَيْطَنَةُ الأمرِ ولو بعد حين!! .

قلبي سعيدٌ بجراحه..

ذهبتُ قاصدةً ذاك المكان، ذهبتُ وقلبي يرفضُ النّسيان!

وكأنّه يستمتع بجراحه وآلامه في هذا الحال الذي أوصلنا إليه!!

كل شيءٍ على حاله..!!

شجرةُ الياسمين الجميلة التي حُفِرَ عليها اسمَينا..

ذات المقعد الذي جلسنا عليه نتسامرُ بقلوبنا..

وذاك الطريق الواسع الذي تماشَينا عليه بأبطئ ما لدينا.. أربّما ليطول الوقت؟!

وما زالت ذات الأيدي التي صنعتْ لنا القهوة.. قد كانت ألذَّ قهوة أحتسيها حينها... ربّما إن تذوقتها الآن حتماً سأراها مُرَّة، لاذِعة، مُقَزِّزة، لا طعم لها وأكتفي برشفة واحدة منها! فهذه القهوة مغضوبٌ عليها الآن..!

صفاء السماء ذاته الذي كان هو الآن يحمل معه بعض الحزن.. جوٌ حزينٌ كئيب!!

ما زلت ألتهم المكان بعيني..

مددتُ يديّ أحتضن اسمك على شجرةِ اليَاسَمين تَلَمُّساً..

مشيتُ بذاك الطريق أتلمَّسه بخطواتي، وأشتمُّ رائحتك فيه..

احتضنتْ عَبَراتي ذاك المقعد بشوقٍ دفين..!

أتيتُ لذكرياتي الآن، أسبُّ تلك الذَّاكرة التي تأبى أن تُنسيني إيّاك!

ونعمة (الذَّاكرة القويّة) أصبحت لدي نقمة.. أتعلم لماذا؟!

فقط لأنّك صِرتَ بها..

فأين الماضي من الحاضر؟!! .

صبراً يا نفسي

غَرقتُ في بحر أكاذيبي حتّى كِدتُ لا أُصدّق ذاتي! أرهقتُ نفسي بحقدها حتّى فَسُدَ كلّ ما فيني! أصبحتُ سيئاً بحدودِ الخير حتّى! امتلأني الخوف حتّى أصبح لا شيء يُخيفني!

كم نقطةُ ضعفٍ كانت مقدّسة لي، حتّى النّقطةُ ذاتها أضعفتني، صِرتُ أنانيّةً لحدٍّ باتت جملةَ "اللهمَّ نفسي" مبدأي أوّلاً..

امتلكني الكِبرُ والغرور حتّى صار الاعتذارُ على خطئي من مستحيلاتي!

مَشيَتي مشيَةَ تعالٍ، ونظرتي للغَير نظرةَ استفزاز!

آذيتُ كلَّ من حولي حتّى صِرتُ لوَحدي!

أجبرتُ الجميع على كُرهي حتّى انهارت روحي وكرهتُ نفسي..

فأصبحتُ أُرَدِّدُ في الوَداع:

اللهـمَّ الجميع إلّا نفسي!

فصبراً يا نفسي ورِفقاً بكِ! .

أعذابٌ هو الحبّ!

بربّك ما هذا الحبّ المؤلم القاسي الذي يوجع القلب، يُفقد العقل وهامرٌ للعَبَرات؟!!

بربّك ما تعلمه أنت عن الحبّ حتى تُقِرَّ بعلاقةٍ سخيفةٍ مهينة، ضارّة لنفسك أنّها كانت حُبّاً؟!!

كيتيمٍ يتناسى اليُتْم بمن تبنَّوه..!

ما الحبّ إلا سعادة وانتماء وأمان، وضَعْ تحت انتماء آلاف الخطوط الحمراء التي تدل على أهميّة الأمر..

أسمعت يوماً بجملة (أطيرُ من الفرح)؟!، بالحبّ أنت ستردد تلك الجملة مئات المرّات.

شعورٌ يجعلك تُقسِم في كل مرّة تحادثها فيها أنَّ حياتك بدأت للتَّو!

شعورٌ يجعلك تُقسِم أنّك لم ترى سعادةً من قبل! وشعورٌ يجعلك تشعر بأنّ لا وجود في الكَونِ غيركم! ثمَّ شعورٌ يجعلك تُقسِم أنَّ لا حظَّ للغَير وأنَّ الحظَّ كلّه لكم!

ما كان الحبّ يوماً تعاسةً وآلام.. لطالما كان سعادةً وتعافٍ!

ما كان الحبّ يوماً انشغالاً عن نفسك.. لطالما كان مِرآةً أخرى تجعلك ترى نفسك بأكثر وضوحاً!

ما كان الحبّ يوماً خيبةً وغلطةً تركها التاريخ.. لطالما الحبّ كان لحظة العمر وتاريخاً جميلاً قد يُسمى بـ "يوم السعادة"..!

ومن ذاق الحبّ يوماً فليس من السَّهل تركه .

صَوتُكَ نِعمَتي♡

ما أجملَ صوتكَ ذاك الذي سمعتُه في يومٍ ضاقت عليّ جميع أصواتِ الكَون!، نقلني من ظُلمةِ الليل إلى صباحٍ مُشرق، أحيا روحاً تنهَّدتْ بـ آهِ سكراتِ الموت.. هذا ما كانت الروحُ بحاجةٍ إليه.

ما السّحرُ في صَوتكَ حتّى أتاني ونجّاني من وحدةٍ كانت تَلبِسُني؟! كلَحْنٍ وطَرَبٍ موسيقيّ الجّمال، أتاني في يومٍ ضاقت بي الأرضُ بما رَحُبَتْ..!

فالحمدُ لله حمداً كثيراً طَيّباً مُباركاً مِلء أرضٍ وسماء، ومِلء كواكبٍ ونجوم، ومِلء قلبي وقلبكَ عليكَ أنت .

النّهاية

أعدكَ بأن تكون هذه المرّة الأخيرة التي سأكتبُ بها عنك..

وعندما أقول الأخيرة، أعني أنّها النّهاية.. ولا ترتبطُ النّهايات إلّا مع الموت! وأنتَ عندي مَيِّتٌ بداخلي وبقلبي..!

فشَرَعْتُ بخَيمَةٍ لتُقامَ فيها مراسيمُ جنازَتِكَ، لا لأُقْبَلَ عزائكَ بل لأُعَزّيكَ أنتَ بك..

فالبقيّةُ من حياتكَ بحياتك..

سأدفنكَ وأرمي عليكَ التّراب بكلماتي تلك..؛ فدفنُ الميِّتِ إكرامٌ له!!

لن أقذفكَ بكتاباتي؛ فقذفُ الميِّتِ حرام!

أما زلتَ تظنُّ أنّ مرورَكَ أمامي سيهُزُّني؟! أما زلتَ تظن أنّ كلّما اقتربتَ منّي سأرتجفُ توتراً وتزداد نبضاتُ قلبي بالثّانية مئة ألف نبضة؟!

بيني وبينكَ مسافة ذِراع، لكن الجّفاءَ بيننا مسافة أرضٍ وسماء!

أحببتكَ يوماً.. نعم لن أُنكِرَ هذا وأعترفُ به

كرهتُكَ الآن.. نعم بكلّ تأكيد

فكُلّي إيمان أنّنا لا نكره بجنون إلّا أولئكَ الأشخاص الذين

أحببناهم بجنون..!

فنحن أمّة وسطاً والإعتدال جميل أمره.

لم أكتب عنكَ الآن إلّا من أجل نفسي؛ كي أُداوي جراحي منكَ معكَ، كي نتواجه في هذه الكلمات..

وعندما أقول (نتواجه) لا أعني الإنتصار أبداً، فتلك حرب كلانا خرج مهزومٌ بها..!، فكما انهزمتُ أنا بك، أنتَ كذلك انهزمتَ بي!

لكنّ الفرق الوحيد بيننا أنّي أتساءل: إن كنتَ قادرٌ على مُداواة جراحكَ مني معي كما فعلتُ أنا الآن بمُداواة جراحي منك معك..

أتساءل ..!! .

تمَّ بفَضْله..

الفهرس

الإهداء ٧
(١) أنتَ بدايةُ الأمر ٩
(٢) وصفٌ سرمديُّ التّكرار ١١
(٣) يا سارقَ قلبي ١٢
(٤) صغيرَتي ١٣
(٥) دَمعَةُ الخاطِر ١٥
(٦) برائحةِ اليَاسَمين ١٦
(٧) أيّ سرٍ يُجذَبُ بالعُنوان؟! ١٧
(٨) كيف تنسى!! ١٩
(٩) انتصارُكَ قد يكون هزيمة ٢٠
(١٠) وأنتَ معي ٢٢
(١١) عِشها ٢٤
(١٢) لا تحزن فهذا ما يجب أن يحدث ٢٦
(١٣) تنبيه! ٢٨
(١٤) تدارس الحبّ جيداً ٢٩
(١٥) داخلي مليئ ٣١
(١٦) كيف كنتَ لي؟! ٣٢
(١٧) خياليّ ٣٤
(١٨) عُدْ ٣٥

(١٩) مناجاةُ القلم ٣٧
(٢٠) ليتكَ رأيتني لأسبابٍ أخرى ٣٩
(٢١) عاقبتكَ سعادة ٤٠
(٢٢) لَيْتَني طيراً ٤١
(٢٣) يا قضيّتي ٤٢
(٢٤) شمسُ الكَونِ لا تعرفُ معنى الأَفول! ٤٤
(٢٥) شوقٌ كشخصي لا يُشفي ٤٥
(٢٦) مَهْلاً بداخلك ٤٦
(٢٧) فما حالُ الذي كان! ٤٧
(٢٨) الحياةُ مسرح ٤٩
(٢٩) كلُغزٍ عربيّ ٥٠
(٣٠) حُرِّمْتَ عليّ ٥١
(٣١) ازْدَهر ٥٢
(٣٢) سعادة مؤقّتة بالرغم من ٥٣
(٣٣) العتابُ لُغَةُ المحبّين ٥٤
(٣٤) اشتقنا للإحساس الذي عشناه معكم ٥٥
(٣٥) جميلتي ٥٧
(٣٦) انعدامُ التوازن معك ٥٩
(٣٧) أحببتُكَ من طرفٍ ٦٠
(٣٨) الأصل الذّاكرة ٦٢

(٣٩) أخاف أن أبتعدَ وأفقِدَ خُطواتي ٦٣
(٤٠) اعمل بشعورك ٦٥
(٤١) مجهولُ كِتابتي ٦٦
(٤٢) المرآةُ مرأى العاشقين ٦٨
(٤٣) من كان ذا ليعلم!! ٦٩
(٤٤) قضيّتي فلسطينيّةُ السّرد ٧٠
(٤٥) الكِتمان يختار ضحاياه ٧١
(٤٦) في لحظةٍ نقول فيها: ليتَ يعود الزّمان ٧٢
(٤٧) بالأسود واليوم الموعود ٧٤
(٤٨) ارحل فنهايةً أصبحتُ بتاريخك ٧٦
(٤٩) لا يعترف ٧٨
(٥٠) رأيتُكَ بغيرِكَ ٧٩
(٥١) الحياة والموت والباب والسّرداب ٨٠
(٥٢) خاب من دسّاها ٨٢
(٥٣) لا عزاءَ لقلبي ٨٣
(٥٤) معنى مُبتَدعٌ ٨٤
(٥٥) لا تحاول فلن أُكررها ٨٧
(٥٦) نداءٌ من الدّاخل ٨٨
(٥٧) لو علمنا لما تعلّمنا ٨٩
(٥٨) مَسيرةُ الجميع ٩٠

(٥٩) أنتَ بطلي ٩١
(٦٠) حَلُمْتُ بكَ فرأيتُ كابوساً ٩٢
(٦١) عِش عالمكَ: اقرأ واكتب ٩٣
(٦٢) أنا البلاد ٩٥
(٦٣) كم جميلٌ أنّكَ ولدت ٩٦
(٦٤) اشتقتُ إلى ما كان ٩٧
(٦٥) ونزيدُ قطرَةَ عمرٍ في بحر الزّمان ٩٨
(٦٦) إلى اللاأين ٩٩
(٦٧) دقيقةُ صمت ١٠٠
(٦٨) أحتاج لحقيقة ١٠٢
(٦٩) ذاكرتي مليئةٌ بك ١٠٣
(٧٠) لَحْنُ الحياة ١٠٥
(٧١) وجهكَ اتّهام وناظره براءة ١٠٧
(٧٢) لَحْظَةُ الحين ١٠٨
(٧٣) لا تأتي متأخراً وإن كنتَ أمنية ١١٠
(٧٤) جماداً عِشنا ١١١
(٧٥) هرمت أرواحنا قبل أوانها ١١٢
(٧٦) بالمواجهة تطيب النفس ١١٣
(٧٧) نظهر بفرحنا ونُخمّر بحزننا ١١٤
(٧٨) أُرجوانيّة الروح ١١٦

(٧٩) وأمضي بلا استئذان ١١٧
(٨٠) ليس من السّهل نسياني ١١٩
(٨١) يا دِرعاً أَسنُدُ عليه ١٢٠
(٨٢) يا قرير العَينين ١٢١
(٨٣) ليتَ شَوقي لقبرٍ كان ١٢٢
(٨٤) أتبكين!! ١٢٤
(٨٥) اللاوعي يكتبُني ١٢٥
(٨٦) لا حياة دونك ١٢٦
(٨٧) كنْ راضياً تعشْ خالياً ١٢٧
(٨٨) بحَواسكَ أَقْبِل ١٢٨
(٨٩) هي لحظةُ العمر ١٣٠
(٩٠) بطلُ قصّتي ١٣١
(٩١) لم تسمع عن نفسكَ، فكيف عنّي! ١٣٢
(٩٢) تبخّرت ذِكراكَ بلا خسائر! ١٣٣
(٩٣) من يُعطي لا يخسر ١٣٤
(٩٤) ما أبردكَ يا هذا! ١٣٥
(٩٥) كنْ جيّد التّمنّي ١٣٦
(٩٦) كنْ على ساجيّتك ١٣٧
(٩٧) ما بين وبين ١٣٨
(٩٨) هديّةُ الحياة ١٣٩

(٩٩) مشاعر عشوائيّة ١٤٠
(١٠٠) طيبةُ القلب ١٤١
(١٠١) أن أكون ملكةً مع أمير الأمنيات ١٤٢
(١٠٢) ظلمُ الحياة عدلٌ بذاته ١٤٤
(١٠٣) بحرٌ ليس من ماءه ١٤٦
(١٠٤) مقعدٌ لا يُنصَحُ به ١٤٧
(١٠٥) أتى يوم ذكراك ١٤٩
(١٠٦) طلبتَ حياةً فأتتكَ دُنيا ١٥١
(١٠٧) لا تُنكر كلّ موجود ١٥٢
(١٠٨) أتيتَ أنت ١٥٣
(١٠٩) حلمُ اليقظة ١٥٤
(١١٠) مُفرَدُ جَمعِكَ ١٥٥
(١١١) حُكْمُ القلب ١٥٦
(١١٢) الجميع يُثرثر إلّا بذلك الشيء ١٥٨
(١١٣) فيَّ أنتِ ١٥٩
(١١٤) نَحمي المضيء ١٦١
(١١٥) لكَ ١٦٢
(١١٦) لن أكون بكَ بعد الآن ١٦٤
(١١٧) راقتْ لي ١٦٥
(١١٨) حالةٌ من الفوضى هُنا ١٦٦

(١١٩) تلك خيانة ١٦٨
(١٢٠) كلاسيكيّ ١٦٩
(١٢١) حَسْبُتُهُ هَيّناً وهو عظيم ١٧١
(١٢٢) قلبي سعيدٌ بجراحه ١٧٢
(١٢٣) صبراً يا نفسي ١٧٤
(١٢٤) أعذابٌ هو الحب؟! ١٧٦
(١٢٥) صَوتُكَ نعمتي ١٧٧
(١٢٦) النّهاية ١٧٩

جميل الشكر أهديه:

إلى من أنجبتْ تعبتْ قاومتْ فانهارتْ، حاولتْ وقفتْ دعتْ فأمنتْ..
أمسكتْ بيدي وسارت معي إلى هنا..
إلى مأمني وإيماني وأُمتي.. إلى أمّي

إلى أخوتي بدعمهم وقوفهم معي وبجانبي وتشجيعهم إيّاي..
إلى نعمةٍ أحمد الله عليها في كل صلاة.. لطالما كانوا لي منبع قوّة أقوى بها فتحثُّني على الاستمرار

إلى من ءامنوا بي ثم راهنوا على نجاحي.. إلى من أجهل نجاحاً من دون وقوفهم بجانبي.. إلى أخوة لم يُنجبهم رَحْمُ أُمي
إلى هيفاء أسيل لارا إسراء أمل شهد وعفاف..

إلى تلك المعلمة التي غيّرت فيّ الكثير.. إلى من جعلني أرى نفسي.. إلى من كان سبباً لوصولي إلى هنا.. إلى معلمتي الجميلة أروى

وأخيراً إلى هذه الدُنيا وهذه الحياة.. وإلى أبي الذي قَبِلَ أن يكون بطلاً في حكايتي..

وإلى كل شخص قام بدعمي بكلمةٍ بدعاءٍ بأمنيةٍ وفعل..
شكراً جزيلاً لكم يقول هذا إليكم القلب والقلم.

رصاصةُ الرّحمةِ تنزع روحك رحمةً بك!
رياح الخَماسين هي غبارُ الأيّام كالسنين العجاف فصبراً يا نفسي..
سماءٌ صافية، قلبٌ احتار من أين ينبض، وعقلٌ احتار التفكير!
صرخةُ أمٍ وبرائةُ الأطفال، عطفُ أبٍ وتكرار الأيّام..
ثم يقولون: نريد، وأقول: أريد، وسيفعل ربي ما يُريد!
روحٌ يأست الطموح وأحلامٌ يُخزّنها القدر!
إذ أحببتُ فاشتقتُ.. يقولون: تجاهليه وانسي ما كان، أقول: أفقدوني الذاكرة إذ بالمستطاع كان!
أفواهٌ تثرثر وكلماتٌ تتكرر وظلامٌ حالكٌ بالأبصار..
لكن كل ما في الأمر أنّي (حسبته هيّناً وهو عظيم)!
أما أنت يا ضحكةَ قلبي فاعذرني، لم أدخلك في كتابي! أعترف أنّي عجزت في وصفك!
أفشلتني الكلمات عن الكتابة فيك!، عجزتُ في التعبير عنك!
كلما بدأتُ عجزتُ النهاية! لم أعثر عن الكلمات التي تناسبك!
لكن كل ما أعلمه أنّه لا حياة لي بدونك.. وأنّك القصة الأساسية لحياتي وهي كل ما أرويه.

فسنحتويها دُنيا الآن لتُصبح حياةً غداً
احتواء خاطري
احتواء CONTAIN